المفاهيم الصهيونية في كتاب
" מסע אל העבר המאה העשרים "
"رحلة إلى الماضي - القرن العشرون"
دراسة وتحليل محتوى

د/ هويدا عبد الحميد مصطفى

مدرس بقسم اللغة العبرية - آداب عين شمس

مقدمة

تلعب المناهج الدراسية دوراً بارزاً في توجيه سلوك المجتمعات ، فهى التي تشكل وعى وثقافة الأفراد من خلال ما ترسخه في عقول الطلاب من صور ذهنية سلبية أو إيجابية مستخدمةً في ذلك الألفاظ والعبارات الصريحة والمباشرة أو مستخدمةً أسلوب الإيحاء لتمرير رسائل ومفاهيم معينة . ويقاس مستوى تقدم الشعوب فكرياً وإنسانياً بمدى ما تمّ تحصيله من المعارف والعلوم. ولكل منهج من المناهج الدراسية مجموعة من الأهداف يسعى إلى تحقيقها من خلال محتوى محدد. ومن هذا المنطلق يهتم البحث بدراسة وتحليل محتوى كتاب "מסע אל העבר המאה העשרים " "**رحلة إلى الماضي - القرن العشرون**" والذي يُدرس لطلاب الصف التاسع في المدارس الحكومية في إسرائيل. وقد تم وضع الكتاب وفقاً للخطة التعليمية الجديدة،ومازال يتم تدريسه حتى الآن في إسرائيل.

ويرجع سبب اختياري لهذا الكتاب لأنه يغطي فترة زمنية لها أهميتها على المستوى العربي والأفريقي على حدّ سواء،وهى فترة "القرن العشرين" الزاخرة بالأحداث الضخمة ،التي ترصد بداية الصراع العربي – الإسرائيلي،واحتلال فلسطين ونشوء "دولة إسرائيل" وصولاً إلى معاهدات السلام؛ فكان من المهم تحديد أهم المفاهيم الصهيونية التي وظّفها هذا الكتاب الدراسي بهدف إرسال رسائل معينة لفئة عمرية لا تتجاوز الخمسة عشر عاماً. ولأن أطفال وشباب اليوم هم رجال الغد فكانت أهمية معرفة المخزون المعرفي والثقافي الذي يشكل عقولهم ووجدانهم.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى:

١- التعرُّف على أبرز المفاهيم والمصطلحات الصهيونية الواردة بالكتاب محل الدراسة والتي يعمل على تزويد النشء بها وترسيخها في أذهانهم .

٢- تقييم موضوعية المادة العلمية الواردة في الكتاب محل الدراسة ،ومعرفة مدى سعى المؤلف للتأثير على حكم القارئ من خلال تقديم بعض المعلومات أو إخفاء أخرى.

٣- تحليل محتوى هذه المادة العلمية .

٤- التعرُّف على الطرق والأساليب المستخدمة في تحقيق أهداف المنهج الدراسي.

٥- التعرُّف على أهم المهارات والخبرات التي يتضمنها المقرر الدراسي المستهدف إكسابها للمتعلمين.

- **محتوى الكتاب:**

يقع الكتاب في ٣٤٣ صفحة من الحجم الكبير. وقد أشرف على هذا الكتاب "رحلة إلى الماضي- القرن العشرون"،مجموعة من أساتذة الدراسات التاريخية في إسرائيل وأبرزهم بروفيسور يسرائيل برطل (١٩٤٦)،وهو مؤرخ إسرائيلي اهتم بتاريخ اليهود خاصة في شرق أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبروفيسور شولاميت ڤولكوڤ (١٩٤٢) عضوة المجمع القومي الإسرائيلي للعلوم،والمتخصصة في تاريخ أوروبا.

يضمّ الكتاب خمس وحدات تحتوي الوحدة الأولى وعنوانها "بدايات الأحداث" على ثلاثة فصول،يأتي الأول منها تحت عنوان "ديمقراطية في موضع اختبار"، ويعرض هذا الفصل لديمقراطيات قديمة في دول أوروبا مثل بريطانيا وفرنسا،ويطرح "جمهورية فايمار[1]" باعتبارها ديمقراطية حديثة في أوروبا،كما يتطرّق إلى الديمقراطية الأمريكية فيما بين الازدهار والتضليل.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان "نشوء أنظمة حكم شمولية في أوروبا" ويتعرّض لعدد من المصطلحات السياسية مثل الشيوعية والفاشية والنازية وأنظمة الحكم الشمولية.

---

[1] **جمهورية فايمَر** (بالألمانية: Weimarer Republik) هي الجمهورية التي نشأت في ألمانيا في الفترة من ١٩١٩ إلى ١٩٣٣ كنتيجة الحرب العالمية الأولى وخسارة ألمانيا الحرب. سميت الجمهورية الناشئه باسم مدينة فايمر الواقعه بوسط ألمانيا والتي اجتمع بها ممثلو الشعب الألمانى في العام ١٩١٩ لصياغة الدستور الجديد للجمهورية والذى اتبعته الجمهورية حتى العام ١٩٣٣ حين تمكن الزعيم النازى أدولف هتلر من إحكام سيطرته على مقاليد الحكم في برلين بعد توليه منصبى المستشارية ورئاسة الجمهورية. اعتبر المؤرخون هذا الحدث نهاية جمهورية فايمر. http://www.elhora.info/oldsite/index.php?option=com_content&view=article&id=2892:

ويجئ الفصل الثالث تحت عنوان " تكوُّن مجتمع جديد في فلسطين" ويتعرّض للحكم البريطاني المدني في فلسطين وللهجرتين اليهوديتين الثالثة والرابعة،كما يتطرّق إلى علاقات بريطانية- يهودية عربية في فلسطين.

أما الوحدة الثانية فتحمل عنوان "آمال وخيبة أمل" وتحتوي على ثلاثة فصول. يحمل الفصل الأول منها عنوان "علاقات دولية بين الحربين العالميتين"،ويتناول "عصبة الأمم" باعتبارها منظمة ليبرالية ديمقراطية ودبلوماسية تخدم السلام.

أما الفصل الثاني والذي يحمل عنوان "يهود في الشتات فيما بين الحربين العالميتين" فيتناول أوضاع يهود الاتحاد السوفيتي تحت الحكم الشيوعي،ويهود بولندا وأوضاع يهود ألمانيا والولايات المتحدة،كما يتعرّض لأوضاع يهود العراق ما بين الاندماج والرفض.

ويحمل الفصل الثالث عنوان "ازدهار وصراع في فلسطين في الثلاثينيات" ويتناول الهجرة اليهودية الخامسة والثورة العربية ١٩٣٦- ١٩٣٩، وسياسات بريطانيا تجاهها.

وتأتي الوحدة الثالثة بعنوان "حرب وكارثة" ، وتضم هذه الوحدة ثلاثة فصول،يحمل الفصل الأول منها عنوان "حرب في أوروبا: اليهود من العزل إلى بدايات القتل الجماعي سبتمبر ١٩٣٩- ديسمبر ١٩٤١).يتعرّض هذا الفصل لاحتلال بولندا وحشد اليهود في جيتوهات،وانتشار الحرب في جبهات أخرى،والزحف إلى الاتحاد السوفيتي وبداية "إبادة" اليهود.

ويحمل الفصل الثاني عنوان "الحرب العالمية،الحل النهائي وصراع اليهود " (ديسمبر ١٩٤١- سبتمبر ١٩٤٥)، ويتناول دور الحلفاء في الحرب وصراع اليهود.

ويأتي الفصل الثالث تحت عنوان "الاستيطان اليهودي في فلسطين أيام الحرب العالمية الثانية- بين التعاون والصراع"،ويتناول التعاون المشترك بين الاستيطان اليهودي وبريطانيا،وكذلك صراع الاستيطان اليهودي مع بريطانيا.

أما الوحدة الرابعة والتي تحمل عنوان "دول عظمى وشعوب في صراع"، فتضم أربعة فصول، يتناول الفصل الأول،والذي يحمل عنوان "العالم أثناء الحرب الباردة"،الوضع بعد الحرب العالمية الثانية والظهور السياسي للحرب الباردة.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان "من مستوطنات إلى دول مستقلة ". ويعرض لتحرر بعض الشعوب في آسيا وأفريقيا ويقظة قومية.

ويحمل الفصل الثالث عنوان " الصراع من أجل الاستقلال" ويتعرّض للنشاط الدولي فيما يتعلق بمسألة فلسطين والحرب بين الاستيطان اليهودي والسكان العرب وحرب ١٩٤٨.

أما الفصل الرابع والذي يحمل عنوان "دولة في نمو ومواجهة - إسرائيل ١٩٤٩-١٩٧٤"،فيتناول الخطوات الرسمية الأولى،واستيعاب الهجرة والمشكلات الاقتصادية والصراع بين إسرائيل وجاراتها.

أما الوحدة الخامسة والأخيرة فتضم ثلاثة فصول. يحمل الفصل الأول منها عنوان "تغييرات في العالم" ويتحدث عن تفكيك الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية في دول شرق أوروبا.

ويأتي الفصل الثاني بعنوان "تغييرات في العالم اليهودي" ويتحدث عن تغييرات ديموغرافية وتغييرات في حياة اليهود في الاتحاد السوفيتي،كما يتطرّق إلى يهود إيران تحت الحكم الإسلامي وهجرة يهود إثيوبيا إلى إسرائيل.

أما الفصل الثالث والذي يحمل عنوان "بين إسرائيل وجاراتها" فيتناول توقيع اتفاقية السلام مع مصر والأردن واتفاقية أوسلو.

وجدير بالذكر أنه على مدار وحدات الكتاب يخصص قسم في كل وحدة لرصد ثورة الاتصال بدايةً من الراديو وصولاً إلى ثورة الكمبيوتر والإنترنت.

وفي ضوء ما جاء في الكتاب محل الدراسة سيركز البحث على عدّة قضايا رئيسية وسيقوم بعرضها وتحليلها ويستخرج المفاهيم الصهيونية منها وهذه القضايا هى:

١- دور الدول الإمبريالية في دعم الفكرة الصهيونية.

٢- علاقة الاستيطان اليهودي ببريطانيا.

٣- الهجرات اليهودية إلى فلسطين بدايةً من الهجرة الثالثة والتي أُطلق عليها "هجرة الرواد".

٤- ردّ الفعل العربي على الاستيطان اليهودي في فلسطين.
٥- أوضاع الأقليات اليهودية في شرق أوروبا.
٦- الصراع العربي – الإسرائيلي والصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.
٧- السلام مع مصر والأردن.
٨- اتفاقية أوسلو وما أحدثته من انقسام داخل إسرائيل.

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى أو المضمون وهو أحد أساليب المنهج الوصفي ، بهدف عرض المعلومات الواردة في الكتاب – محل الدراسة – وتحليلها للوقوف على أهم المفاهيم والأفكار التي يستهدف الكتاب زرعها وتنميتها في أذهان الطلاب.

القضية الأولى :

دور الدول الامبريالية في دعم الفكرة الصهيونية :

طرح الكتاب عدداً من المفاهيم الصهيونية،مركزاً على فكرة "معاداة السامية" كقوة دفع في اتجاه الصهيونية كحل للمشكلة اليهودية وهو الاتجاه الذي يعبّر عن الصهيونية السياسية،التي ترى في فلسطين ملجأً آمناً لليهود؛وذلك باللجوء إلى مخاطبة الدول الإمبريالية الغربية وتلقي الدعم والتأييد منها ، ولذلك نجد الفصل الثالث من الوحدة الأولى في الكتاب محل الدراسة،وهو الفصل الذي يرصد بدايات الأحداث التي أدت إلى خلق مجتمع يهودي في فلسطين،يركّز على "وعد بلفور" الصادر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ ويقوم بتعريفه لطلابه بأنه " خطاب أرسله بلفور وزير الخارجية البريطاني إلى اللورد روتشيلد،من أثرياء اليهود في لندن ورد فيه " إن حكومة بريطانيا تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين،بشرط عدم المساس بحقوق الجماعات غير اليهودية في فلسطين[1]"، وقد تعمّد المؤلف حذف عبارة "وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية" من

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים בזכות החירות ,מטח,המרכז לטכנולוגיה חינוכית היחידה להוראה מותאמת ,1999 ,יחידה 1, פרק ג, עמוד ٦١.

نص الخطاب طمساً لحقيقة الدور البريطاني في دعم الفكرة الصهيونية مع أن الفصل سالف الذكر أكّد صراحةً على التزام حكومة بريطانيا بتعهداتها لحلفائها في الحرب العالمية الأولى، سواء كانت هذه التعهدات في صورة اتفاقيات رسمية،كاتفاقية "سايكس بيكو[١]"التي وقعت مع فرنسا،أو في صورة رسائل متبادلة مع شخصيات أو تنظيمات لها مصالح مشتركة مع بريطانيا مثل "وعد بلفور" الذي سلّمه اللورد روتشيلد إلى "ההסתדרות הציונית " الهستدروت الصهيونية "نقابة العمال العامة[٢]".

ويطرح التساؤل التالي نفسه: لماذا صدر "وعد بلفور" هذا الخطاب المهم في نتائجه بهذا الشكل غير الرسمي؛فلم يأخذ شكل معاهدة أو اتفاق رسمي ؟ وللإجابة على هذا التساؤل يمكننا القول أن فلسطين في ذلك التاريخ ١٩١٧ كانت لاتزال تابعة للسلطة العثمانية ولم يكن لبريطانيا أى سلطة عليها تمنحها الحق في تقرير مصيرها على هذا النحو، بالإضافة إلى أنه "لم يكن بإمكان الحكومة البريطانية التعامل الرسمي مع المنظمة الصهيونية كممثل شرعي ليهود العالم،ما دامت تلك المنظمة لم تكن تمثل إلا أقلية محدودة من اليهود، وما دامت الأكثرية الكبرى،من يهود الغرب ضدها[٣]".

وبعد أن تقرّر في مؤتمر سان ريمو،المنعقد في إيطاليا عام (١٩٢٠)، أن تتولى بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين قامت بريطانيا بإعداد صكّ الانتداب،مشيرةً في بدايته إلى تصريح بلفور،الذي تم التصديق عليه بواسطة عصبة الأمم (١٩٢٢)،وهكذا كما ورد في الكتاب محل الدراسة " نال الوعد لأول مرة صلاحية قانونية ودولية[٤]".

يعرض الكتاب محل الدراسة لعدد من المواد الواردة في صكّ الانتداب والمتعلقة بتسهيل إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين والتي رأيت ضرورة الوقوف عندها وهى كالآتي:

---

(١) اتفاقية سايكس بيكو(مايو ١٩١٦): الاتفاقية التي وقعت بين مارك سايكس من وزارة الخارجية البريطانية وبين جورج بيكو من وزارة الخارجية الفرنسية. ووفقاً للاتفاقية اقتسمت الدولتين بينهما أراض الإمبراطورية العثمانية بعد انهيارها.

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד ٦١.

(٣) أبو خضرا،فيصل: تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة والحل،مركز الإعلام العربي- بيروت،ط١، ١٩٩٠،ص٨٤، ٨٥.

(4) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים, שם, עמוד ٦١.

المادة الثانية: وتتحدث عن مسئولية حكومة الانتداب عن إقامة "الوطن القومي اليهودي" وذلك بتهيئة ظروف سياسية وإدارية واقتصادية تسمح بذلك،كذلك مسئوليتها عن المحافظة على حقوق المواطنة والحقوق الدينية لكل سكان فلسطين دون تمييز بين شعب وشعب أو بين ديانة وأخرى.

المادة الثالثة: مسئولية حكومة الانتداب عن تشجيع حكم ذاتي.

المادة الرابعة: وهى المادة التي تحدّد دور "סוכנות יהודית" الوكالة اليهودية في إسداء المشورة لحكومة الانتداب والتعاون معها في كل الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها المتعلقة بإقامة الوطن القومي اليهودي[١].

وعند الحديث عن دور الوكالة اليهودية نرى في ذلك تطبيقاً لخطة هرتسل الواردة في كتابه "دولة اليهود" والذي صدر عام ١٨٩٦.

المادة السادسة: وتتحدث عن دور حكومة الانتداب في تسهيل هجرة اليهود من خلال تعاون مع الوكالة اليهودية وتشجيع استيطان يهودي بشكل مكثّف في أراضي الدولة ، والأراضي البور[٢].

وبذلك تكون حكومة الانتداب قد سهّلت انتقال الأراضي الحكومية والأراضي البور لليهود اعتماداً على المادة السادسة من وثيقة الانتداب، والواقع إن حكومة الانتداب لم تكتف بذلك بل قامت بنزع ملكية كثير من الأراضي المملوكة للعرب بحجة استغلالها للمرافق العامة استناداً إلى قانون نزع الملكية للمصلحة العامة، "لقد كان من أبرز مساوئ الانتداب البريطاني أن سهلت الإدارة البريطانية انتقال الأراضي الفلسطينية للمهاجرين اليهود وسهلت استقرارهم في الأراضي الزراعية... مستغلة عجز كثير من الملاك العرب عن دفع الضرائب العقارية،فلم يجدوا جهة حكومية أو مصرفية تقدم لهم الائتمان الزراعي الضروري سوى المرابين اليهود،الأمر الذي أدى في النهاية إلى توقيع الحجز على كثير من أراضي العرب وشرائها بواسطة اليهود[٣]"، وكانت هذه إحدى وسائل الضغط والتحايل التي لجأ إليها اليهود للاستيلاء على الأراضي.

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 62.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד ٦٢.

[٣] الشامي،رشاد عبد الله : الصهيونية من الفكرة إلى الحركة في العصر الحديث،٢٠٠٥،ص ٢٥.

المادة الثانية والعشرون: الإنجليزية،والعربية والعبرية ستكون اللغات الرسمية لفلسطين، أى كلمة أوكتابة منقوشة بالعربية على طوابع أو نقود في فلسطين يجب كتابتها ثانية بالعبرية،وأي كلمة أو كتابة منقوشة بالعبرية يجب إعادة كتابتها بالعربية[1]، والهدف من وراء هذه المادة التأكيد على أن اليهود والفلسطينيين شركاء في الدولة لأن تدوين الكتابات على الطوابع والعملة يؤكّد سلطة الدولة ويعززها ولذلك أكّد على الكتابة باللغتين العبرية والعربية.

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد عرض الكتاب لعدد من المواد الواردة في صكّ الانتداب؛قام محرّر الكتاب بربط بعض هذه المواد بتعهدات بريطانيا الواردة في وعد بلفور بتسهيل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من خلال سؤالين طرحهما على الطلاب أحدهما يسأل عن وضع الوكالة اليهودية ودورها وفقاً لما جاء في مواد وثيقة الانتداب، ويرشد الطالب إلى الاستعانة بالمادة الرابعة والسادسة،والآخر يسأل عن التقيد بتنفيذ تعهدات بريطانيا بإقامة وطن لليهود في فلسطين ويرشد أيضاً الطالب إلى الاستعانة بالمادة الثالثة والسادسة[2].

وفي ذلك تثبيت وترسيخ للمعلومات في ذهن الطالب الذي ستكون إجابته عن السؤال الخاص بوضع الوكالة اليهودية ودورها في ضوء المادة الرابعة والسادسة كالآتي:

١- إسداء المشورة لحكومة الانتداب والتعاون معها في كل الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها فيما يتعلق بإقامة الوطن القومي اليهودي.

٢- تسهيل هجرة اليهود وتشجيع الاستيطان اليهودي بشكل مكثّف في أراضي الدولة ، والأراضي البور.

أما إجابته عن السؤال الخاص بالتزام بريطانيا بتعهداتها الممثلة في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين في ضوء المادة الثالثة والسادسة فستكون كالآتي:

١- تشجيع قيام حكم ذاتي.

٢- تسهيل هجرة اليهود من خلال التعاون مع الوكالة اليهودية وتشجيع الاستيطان اليهودي بشكل مكثّف في أراضي الدولة ، والأراضي البور.

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד ٦٢.

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד ٦٢.

وقد اهتم الكتاب محل الدراسة بوضع خريطة للمناطق الواقعة تحت الانتداب البريطاني والانتداب الفرنسي في الشرق الأوسط (راجع ملحق الدراسة)،وخريطة لحدود فلسطين عام ١٩٢٢ كوسيلة إيضاحية للطلاب تخدم المادة العلمية المقدّمة في هذا الموضوع، وقد استُبدلت الأسماء العربية للبلدان الفلسطينية في الخريطة بأسماء عبرية،على سبيل المثال: שכם شيكم بدلاً من نابلس ،חברון حبرون بدلاً من الخليل ؛ وذلك بهدف طمس الهوية الفلسطينية.

كذلك تمّ توزيع عدد من المستوطنات اليهودية على الخريطة منها פתח תקווה "بتاح تكفاه" وهى أول مستوطنة زراعية في فلسطين. فقد أُسست عام ١٨٧٨، وكانت محطة مهمة في تاريخ الهجرة الثانية والحركة العمالية في فلسطين، وقد أطلقوا عليها اسم بتاح تكفاه مثلما جاء في التوراة:"وشعبك أنقله إلى بتاح تكفاه[١]"،ראשון לציון "ريشون لتسيون" أُسست عام ١٨٨٢ في سفوح جبال القدس كمستوطنة زراعية على أيدي حركة "أحباء صهيون" وأعضاء "بيلو".وكانت أول مستوطنة عبرية تقام في هذه المنطقة.وقد أخذ طابعها الزراعي بالزوال تدريجيا إلى أن أصبحت مدينة عام ١٩٥٠[٢] ،וזכרון יעקוב زخرون يعقوف أول مستوطنة زراعية يهودية على جبل الكرمل أُسست عام١٨٨٢ وسميت على اسم يعقوب،والد البارون بنيامين ادموند دى روتشيلد، فقد كانت إحدى مستوطنات البارون[٣] (راجع ملحق الدراسة).

كما تضمن الكتاب إحصائيات لعدد سكان فلسطين خلال الأعوام ١٩٢٢ و١٩٣١ و١٩٣٩ من واقع تعداد أجرته حكومة الانتداب في فلسطين، وإيضاح ذلك للطلاب برسم تخطيطيّ تضمن المعلومات الآتية:

عام	**١٩٢٢**	**١٩٣١**	**١٩٣٩**
مسلمون	٪٧٨.٣٤	٪٧٣.٥٢	٪ ٦١.٧٤

[١] تلمى،افرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة:أحمد بركات العجرمى،دار الجليل،ط١، ١٩٨٨، ص ٣٧٣.

[٢] تلمى،افرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، المرجع السابق، ص٤٢٣،٤٢٢

[٣] تلمى،افرايم ومناحم: المرجع السابق،ص١٨٩.

يهود	٪ ١١.١٤	٪١٦.٩٠	٪ ٢٩.٦٦
مسيحيون	٪ ٩.٥٠	٪ ٨.٦٠	٪ ٧.٧٩
آخرون	٪ ١.٠٢	٪ ٠.٩٨	٪ ٠.٨١

وقام محرّر الكتاب بالتعليق على ذلك قائلاً "أجرت حكومة الانتداب أول إحصاء لسكان فلسطين عام ١٩٢٢.وأصبح متوفراً بين أيدينا منذ ذلك العام بيانات ديموغرافية معتمدة عن سكان البلاد اليهود والعرب[١]".

وبعد عرض الكتاب نسب تعداد السكان طرح على الطلاب السؤال : "ما هى التغييرات الديموغرافية التي طرأت على فلسطين وفق لهذا الرسم التخطيطيّ[٢] ؟".

والإجابة هى تزايد عدد السكان اليهود في فلسطين على حساب عدد سكانها من المسلمين والمسيحيين الذين انخفض تعدادهم نسبياً .

ويعود الفضل في هذه الزيادة العددية لسكان فلسطين من اليهود إلى ما قدمته حكومة الانتداب من دعم ومساندة للاستيطان اليهودي في فلسطين، "وهكذا يمكن القول بأن فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين تعتبر فترة ذهبية للصهيونية،إذ تمكنت خلالها أيضا من إنشاء "دائرة للاستيطان" في المنظمة الصهيونية العالمية،وتم السماح في مطلع عام ١٩٢١ وبصورة شرعية،وبحماية بريطانية بهجرة اليهود إلى فلسطين[٣]".

ويقوم الكتاب،عقب كل موضوع،بطرح عدد قليل من الأسئلة التي تبدو بسيطة ولكن يلاحظ أنها مركّزة وإجاباتها البسيطة تخدم جوهر الموضوع بطريقة مباشرة تعلق في ذهن الطالب دون إحداث نوع من الإجهاد الذهني أو الملل له .

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 63.

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 63.

(٣) عناب،محمد رشيد: الاستيطان الصهيوني في القدس ١٩٦٧- ١٩٩٣،بيت المقدس للنشر،ط١، ٢٠٠١،ص٤٩.

القضية الثانية:

علاقة الاستيطان اليهودي ببريطانيا:

ورد في الكتاب محل الدراسة عنوان مفاده: "نظام الحكم الانتدابي في فلسطين" جاء فيه: اعترف المندوب السامي الأول في فلسطين،هربرت صموئيل،(وهو سياسي بريطاني من أصل يهودي،ساند وعد بلفور، وكان معروفاً بتأييده للصهيونية)، بمؤسسات الاستيطان السياسية. فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أُجريت في فلسطين انتخابات لاختيار أول مجلس نواب للاستيطان، وتم انتخاب مؤسسات الاستيطان السياسية. ونظراً لانعقاد مجلس النواب في فترات متباعدة اُختيرت من داخله لجنة قومية، تنعقد في فترات متقاربة لبحث شئون الاستيطان وهى كسلطة تنفيذية تمثل الاستيطان في اتصالاته مع الحكومة البريطانية،وتنفذ قرارات مجلس النواب، وتحدّد السياسات الآنية ... وظهرت مؤسسات الحكم الذاتي الخاصة "باليشوف" "יישוב " بالاستيطان إلى حيز الوجود وعُرفت باسم "כנסת ישראל " "كنيست يسرائيل" (١٩٢٧)، وهو الاسم الرسمي للاستيطان اليهودي في فلسطين[١].

وطرح السؤال التالي على الطلاب : **لماذا سمحت سلطات الانتداب البريطاني للاستيطان اليهودي بإقامة مؤسسات سياسية ؟**

والإجابة: لأن هذه المؤسسات من شأنها المساهمة في إقامة الحكم الذاتي وتقويته.طبقاً لما نصت عليه المادة الثالثة من صكّ الانتداب والخاصة بتشجيع الحكم الذاتي.

سلط الكتاب محل الدراسة الضوء على دور هذه المؤسسات على النحو التالي: "قامت المؤسسات المنتخبة بتمثيل الاستيطان اليهودي في فلسطين تمثيلاً سياسياً وقضائياً أمام الحكم البريطاني،وساهمت في إقامة الحكم الذاتي وتقويته. وبمساعدتها أدار الاستيطان نظام التعليم والصحة والعمالة بشكل مستقل[٢]...".

هكذا نرى دور المندوب السامي البريطاني،هربرت صموئيل،في تعزيز حكم ذاتي لليهود في فلسطين بالسماح بإقامة المؤسسات السياسية التي تضمن استقلالية المجتمع اليهودي في فلسطين، وتمثل حلقة وصل بين الاستيطان والحكومة البريطانية.

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 65 : 66.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 66.

والسؤال: وماذا عن شئون الاستيطان الدينية ؟

والإجابة في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة هى: "كانت شئون الاستيطان الدينية موكلة في فترة الانتداب للحاخامية الرئيسية وعلى رأسها حاخامان أكبران أحدهما سفاردي وهو الحاخام يعقوب مائير والآخر أشكنازي وهو الحاخام يتسحاق كوك،وإلى جانبهما هيئة الحاخامية الرئيسية. وقد انحصر اهتمامهما في شئون الدين وأمور الزواج والطلاق والمواريث[1]".

وهنا يقفز التساؤل: هل بالفعل اقتصر دور الحاخام الرئيسي على الشئون الدينية أم كان له بُعد سياسي؟

لقد كان وراء اختيار الحاخام يتسحاق كوك مغزى خفي فهو الرجل الذي قام ببلورة وجهة نظر فلسفية جديدة،أضفت الشرعية الدينية على هجرة العناصر العلمانية إلى فلسطين في إطار شرائع توطين فلسطين،واعتبرت أن بناء البلاد على يد "الرواد" "هحالوتسيم" أبناء الهجرة الثالثة، يمثل حلقة في مسيرة خلاص الشعب اليهودي.

كما أن الحاخام كوك يمثل الصهيونية الدينية التي قبلت التعاون مع العلمانيين في سبيل تحقيق هدف توطين اليهود في فلسطين باعتبارها "أرض الميعاد" في معتقدهم الديني، "ومما لا شك فيه أن وضع الحاخام كوك داخل القيادة الصهيونية وانسجامه مع "اليشوف الجديد" "الاستيطان الجديد" كان من العوامل المرجحة التي أخذها في الاعتبار زعماء مؤسسة "اليشوف" الأشكنازي القديم ورؤساء اللجنة العامة عندما قرروا اختياره زعيماً دينياً لهم. فقد رأوا،أن رئاسته للمؤسسات سوف تحسن صورتهم في نظر يهود الشتات وتساعد في الحصول على الدعم المالي، ويستدل على ذلك من أن دعوته قد تمت من خلال الاتفاق مع القيادة الصهيونية وبموافقتها وربما بتشجيع منها أيضاً[2] ".

لقد استغلت الحركة الصهيونية العقيدة اليهودية لسدّ الفراغ الإيماني الذي تعاني منه الحركة،نظراً لافتقارها الشديد إلى رمز تلتف حوله الجماهير اليهودية؛ لتنفيذ مخطط يهدف إلى اقتلاع أعداد غفيرة من اليهود من أوطانهم وغرسهم في فلسطين، فلجأت إلى الرموز الدينية،

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 66.

(2) פרידמן،מנחם: חברה ודת האורטודוקסיה הלא - ציונית בארץ - ישראל 1918- 1936, פרק שלישי: הרב קוק-בין מסורת לחידוש, הוצאת יד יצחק בן צבי,ירושלים,١٩٨٨،עמוד 88:87.

واستلهام التراث الديني،لإضفاء الشرعية على دعوتها لاستيطان فلسطين. وهنا تكمن أهمية الحاخام كوك.

وعلى الجانب الآخر "رأى الحاخام كوك،أن العلمانيين هم بمثابة "حمار المسيح[١]" يمتطيه المسيح الديني الروحاني، فبينما يقوم العلمانيون ببناء الدولة المادية،يأتي طابور المتدينين ليسيطر ويخلق الدولة المسيحانية الروحانية... يرى كوك أن الصهيونية هي بمثابة بداية الخلاص،ويكون للحمار العلماني الدنس دور فيها،فهو صانع الدولـة،الذي يبنى والذي يقـدّر له في النهاية أن يكون خاضعا تماما[٢]".

وقد تجاهل الكتاب محل الدراسة هذا الطرح بشكل متعمّد ولم يشر من قريب أو بعيد إلى الدور الذي لعبه الحاخام كوك،باعتباره أحد أهم رواد الصهيونية الدينية.

وعلى الجانب الفلسطيني:

ذكر الكتاب محل الدراسة أنه " في الوقت الذي يقيم فيه الاستيطان اليهودي مؤسساته،لم تجر عملية مماثلة بين العرب بل قامت عائلات عربية قوية بتمثيل شئون العرب:

١- عمل راغب النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس.

٢- عيّن هربرت صموئيل،الحاج أمين الحسيني في منصب مفتي القدس في مارس ١٩٢١،... ثم تمّ اختياره رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى ومشرفاً على الأماكن المقدسة وكان بمثابة القائد السياسي والقومي للفلسطينيين.

٣- خضعت شئون الطوائف المسيحية في فلسطين لإدارة المؤسسات الكنسية المختلفة[٣]".

---

[١] **الحمار:** ينتشر ذكر الحمار في المصادر اليهودية. وقد تم الربط بين الحمار والشيطان،وقد ورد عن (الجوييم)؛ وهم الشعوب غير اليهودية،قد ورد عنهم في (الجمارا) (يفاموت ٦٢): "إنهم شعب يشبه الحمار". وقد تم تشبيه شعوب الأرض في مواقع كثيرة للغاية داخل المصادر اليهودية بالحمار أيضا". (زوهار- سفر الخروج ٤٣ – الجمارا بساحيم ٤٩ غريزته.(الشامي،رشاد(د):موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصرى،٢٠٠٢،ص ١٣٢ : ١٣٣).

[2] רכלבסקי,ספי: חמורו של משיח,ידיעות אחרונות,ספרי חמד,נדפס בישראל,1998 ,עמוד 23.

[3] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 67 .

كما طرح على الطلاب السؤال التالي: **لماذا لم يعمل العرب على إقامة مؤسسات سياسية خاصة بهم؟ والإجابة:** كما لم ترد في الكتاب: "حُرم سكان فلسطين من العرب المسلمين والمسيحيين في ظل الانتداب من حقهم في الحكم الذاتي،فلم تكن لهم منظمة سياسية معترف بدورها في الحكم،كما لم تكن لهم هيئات محلية مماثلة للجمعية اليهودية وللمجلس التنفيذي اليهودي.وكان للمسلمين العرب منظمة ذات طابع ديني وخيري وهى المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان يتم اختيار أعضائه بالانتخاب ثم أصبحوا يعينون بواسطة المندوب السامي البريطاني،وكان المجلس الإسلامي يشرف على المحاكم الشرعية وعلى الأوقاف.ثم أنشئ المؤتمر العربي الفلسطيني كهيئة سياسية للدفاع عن مصالح العرب[1]".

وهنا تقفز المقارنة التي أراد مؤلف الكتاب محل الدراسة أن يعقدها طلابه في أذهانهم بين جماعة يهودية منظمة قادرة على إدارة شئونها متمتعة بحكم ذاتي واستقلالية من خلال مؤسسات منتخبة،وبين جانب فلسطيني يدير شئونه بشكل عائلي تسيطر فيه عائلات عربية،ومجلس ديني يتم تعيين أعضائه بواسطة المندوب السامي البريطاني.

القضية الثالثة:

الهجرات اليهودية إلى فلسطين بدايةً من الهجرة الثالثة والتي أُطلق عليها "עליית החלוצים""**هجرة هحالوتسيم**".

تعمّد الصهاينة استخدام مصطلح "החלוצים" "هحالوتسيم" لرفع قدر ومنزلة هؤلاء الأفراد الذين بادروا باستيطان فلسطين وأخذوا على عاتقهم بناء المستوطنات والعمل الزراعي؛ ولذلك أطلقوا عليهم مصطلح "החלוצים" الذي يعني في العربية "الرواد" أو "الطلائع".

وفق ما ورد في الكتاب محل الدراسة فإن تسمية الهجرات قد تم وفق التسلسل الزمني،كما تم تعريف كل موجة هجرة وفق ما يميزها من ملامح اجتماعية وأيديولوچية حتى إذا كانت تلك الملامح لا تنطبق على غالبية المهاجرين. فالهجرة الثالثة سُميت "هجرة

[1] الشامي،رشاد عبد الله : مرجع سابق، ص ٢٥ : ٢٦

هحالوتسيم": هجرة تتجه إلى الاستيطان الزراعي رغم أن أغلبية المهاجرين فيها استوطنوا في مراكز حضرية. أما الهجرة الرابعة فقد أُطلق عليها "هجرة البورجوازيين"، بالرغم من أن أعضاءها اتجهوا للاستيطان الزراعي[1]".

الهجرة الثالثة (ديسمبر ١٩١٩):

خلال السنوات الأربع للهجرة الثالثة (١٩١٩- ١٩٢٣) وصل إلى فلسطين حوالي (٣٤) ألف مهاجر،أغلبهم من شرق أوروبا،وفق ما جاء في الكتاب محل الدراسة.

والسؤال : ما هى عوامل الدفع من أوروبا والجذب إلى فلسطين كما عرضها الكتاب؟ وقد رأيت تلخيصها ووضعها في نقاط على النحو الآتي:

١-أثناء الحرب العالمية الأولى تعرض بعض اليهود للطرد من منازلهم،وفقدان ممتلكاتهم دون الحصول على أي تعويض.

٢-تزايدت ظواهر "האנטישמיות" "معاداة السامية" في الدول القومية الجديدة التي نشأت في شرق أوروبا بعد الحرب،فتعرض اليهود في أوكرانيا،وبولندا،والمجر ورومانيا لموجة مطاردات واعتداءات.

ويعرض الكتاب لفكرة "محنة اليهود" في شرق أوروبا،واتجاه الأمل نحو مستقبل أفضل في فلسطين.

٣-إصدار وعد بلفور الذي وضع الأسس لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

٤-وضع فلسطين تحت الوصاية البريطانية،الانتداب[2].

نجد هنا ترسيخ لمصطلح **"معاداة السامية"** في أذهان الطلاب كعامل دفع نحو استيطان فلسطين.وهو المصطلح الذي أجادت الحركة الصهيونية استخدامه واستغلاله.

وبما يتعارض مع الطرح السابق،نرى فيصل أبو خضرا ،يعرض في كتابه "تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة والحل" طرحاً مختلفاً حيث يرى أن "الموجة اللا سامية التي ظهرت في بعض أنحاء القارة الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر كانت موجة محدودة لا تقاس بما

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 68.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 68.

عرفته أوروبا من عداء لليهود في مراحل تاريخية سابقة لاسيما في القرون الوسطى..." ويصل إلى استنتاجين كبيرين: **الأول**: أن ظاهرة العداء لليهود،التي قامت في بعض بلدان أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، لم تكن إطلاقاً أساساً لقيام الدعوة الصهيونية،كما لم تكن الدافع الرئيسي للبحث عن دولة لليهود،وإن كانت قد سهلت للصهاينة مهمتهم.أما الأساس في ذلك فهو ظهور النزعتين الاستعمارية والقومية في أوروبا حيث أقحم فيهما الصهيونيون مشروعهم ، أما **الاستنتاج الثاني والأخطر** ، فهو رهان الاتجاه الصهيوني على اللاسامية ،واندفاعه للتنسيق معها،ودوره الكبير في تطويرها حتى الوصول بها إلى النازية. فقد أدرك الصهيونيون منذ البداية،أن انتهاء العداء لليهود في أوروبا يعني انتهاء دعوتهم[1]".

ويعزز هذا الطرح في اعتقادي،حقيقة أنه كان لظهور القوميات في أوروبا في القرن التاسع عشر أثر بالغ الأهمية على اليهود؛فبدأت صيحاتهم تتعالى مناديةً " لماذا لا نكون شعباً مثل سائر الشعوب"،وقد سبق ذلك أيضاً ظهور حركة التنوير اليهودية "الهسكالاه" خلال منتصف القرن الثامن عشر بتأثير "حركة التنوير الأوروبية".

وقد طرح الكتاب سؤالين على الطلاب، الأول : "ما هى الأسماء التي أُطلقت على الهجرات الكبيرة التي وصلت إلى دولة إسرائيل؟ وبماذا تميز كل اسم ؟"، والسؤال الثاني: "ماهى أهم الأحداث التي وقعت في روسيا وأثرت على المهاجرين الذين وصلوا في الهجرة الثالثة[2] ؟"ويرشد الكتاب طلابه إلى الاستعانة في الإجابة بالصفحتين ٣٢ و٣٣ من الكتاب.

وهنا يجب أن نقف عند السؤال الأول على مصطلح "מדינת ישראל" "دولة إسرائيل"، وما يمثله من طمس للحقيقة في أذهان الطلاب، ففي تلك الفترة (١٩١٩ وحتى العام ١٩٤٨) لم يكن على أرض الواقع ما يسمى بإسرائيل، بل فلسطين.

أما في السؤال الثاني فقد رأيت في إحالة الطالب في إجابته إلى الصفحتين (٣٢ و٣٣) من الكتاب، دقة في توجيه الطالب وتيسيراً عليه في الربط بين أجزاء الكتاب وفصوله

---

[1] أبو خضرا،فيصل: تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة والحل،مرجع سابق،ص٤٥.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 68.

فالصفحتان تتناولان الثورة البلشفية في روسيا،والدور الذي لعبه فلاديمير لينين خلال تلك الثورة وما بعدها من نشوب حرب أهلية استمرت من (١٩١٨- ١٩٢١)[١].

ولترسيخ المفاهيم الصهيونية في أذهان الطلاب لجأ الكتاب إلى التعريف ببعض المصطلحات الصهيونية مثل مصطلح "החלוץ" "هحالوتس".

يتطرّق الكتاب في تناوله للهجرة الثالثة إلى حركة "هحالوتس" وفيما يلي عرض موجز لما ذكره في هذا الصدد: "وتُعرف الهجرة الثالثة باسم "هجرة هحالوتسيم" نسبة إلى حركة "هحالوتس" التي تأسست في روسيا عام (١٩١٧) والتي قامت بنشاط منظم في إعداد أعضائها للحياة الجديدة في فلسطين قبل هجرتهم إليها؛إذ أعدت لهم "חוות הכשרה" معسكرات تأهيل وتدريب مارسوا فيها "עבודה חקלאית" العمل الزراعي و"חיי שיתוף" الحياة المشتركة. وتتبنى الحركة مبدأ الهجرة الجماعية لا الفردية وتضع الالمام باللغة العبرية ضمن الشروط اللازمة للهجرة، وكان يوسف ترومبلدور أحد مؤسسي "هحالوتس" ،وقد أرسلته الحركة في عام (١٩١٩) إلى فلسطين لمعرفة مدى إمكانية الهجرة ومدى استيعاب المهاجرين[1]".

ولترسيخ مفهوم "الاستيطان" في أذهان الطلاب عرض الكتاب وثيقة خاصة بالقرارات التي اتخذها اتحاد جمعيات هؤلاء الحالوتسيم في أولى جلساته عام (١٩١٨) والتي تنصّ على الهدف الاستيطاني وعلى واجبات الأعضاء والتزاماتهم على النحو التالي:

"١- يجب على كل عضو إعداد نفسه على الفور للعمل في البلاد (يقصد بالبلاد في فلسطين).

٢- يجب على كل "حالوتس" الانتقال إلى البلاد بأمر اللجنة.

٣-يجب على كل "حالوتس" أن يضع نفسه في فلسطين تحت سلطة الهستدروت (نقابة العمال العامة) لثلاث سنوات.

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 31: 32 .

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 68.

٤-يجب على كل "حالوتس" تبني مفهوم "هحالوتس".

٥-يجب على كل "حالوتس" أن يكون مستعداً للحياة مع رفاقه في الجمعية على أساس المساعدة المتبادلة.

٦-يجب أن يكون كل "حالوتس" قادرا بعد فترة ما على استخدام اللغة العبرية في فلسطين[١]".

يتضح مما تقدّم أن الحديث عن الهجرة اليهودية تخلله عدد من المصطلحات: "עלייה" الهجرة - "יישוב" الاستيطان - "קליטה" استيعاب المهاجرين – "חוות הכשרה" معسكرات التأهيل - "עבודה חקלאית" العمل الزراعي- "חיי שיתוף" الحياة المشتركة- وهى كلها مصطلحات صهيونية تنتمي إلى الصهيونية العملية التي تؤمن بالهجرة والاستيطان.وقد تكرّرت هذه المصطلحات بكثرة على مدار صفحات الكتاب التي تتناول مرحلة ما قبل حرب ١٩٤٨.

الهجرة الرابعة (١٩٢٤- ١٩٢٨):

دوافعها وأهم ما يميزها :

يتضح مما ورد في الكتاب الذي نحن بصدده أن لهذه الهجرة سببين ، **الأول:** تعرُّض اليهود في بولندا لفرض ضرائب باهظة الأمر الذي جعلهم يهاجرون إلى فلسطين بأعداد هائلة، **والثاني:** قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض قيود صارمة على دخول المهاجرين من شرق أوروبا إليها فاتجهوا إلى فلسطين.

وقد تميزت الهجرة الرابعة بأن قوامها (٦٠) ألف مهاجر تقريبا وأنها كانت تضم أعداد كبيرة من الأسر التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى،وقد جاء هؤلاء المهاجرون وهم يحملون معهم رؤوس أموالهم الشخصية حيث أن معظمهم من التجار وأصحاب الحرف والأعمال الصناعية الصغيرة وهذا بخلاف ما تميزت به الهجرة الثالثة التي كان معظم أفرادها من العزّاب[٢].

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 69.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 75.

وهنا ينبغي التأكيد على أهمية يهود شرق أوروبا. فلولا وجود يهود روسيا وشرق أوروبا لما كان للصهيونية قضية وما كان لها أن تنشأ. ولذلك فقد استاء زعماء يهود أوروبا الشرقية من وجود القيادة في السنوات الأولى في يد الغربيين أمثال هرتسل، وقد علّق الزعيم الشرقي وايزمان على ذلك بقوله " أنه بفضل اليهود الروس وجد هرتسل حركة جاهزة له،فنحن لم نأت إلى فلسطين بمبادئنا فحسب وإنما بشعبنا أيضاً،ووصف هرتسل بأنه لم يكن يعلم بوجود "محبة صهيون" ولم يذكر فلسطين،وأنه كان يجهل اللغة العبرية[١]"، وبالتالي أصبحت تلك الجماهير الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف الصهيونية.

إذا نظرنا إلى الدافع الثاني المتمثل في فرض الولايات المتحدة الأمريكية قيوداً قاسية على دخول المهاجرين من شرق أوروبا،والذي صب في زيادة أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين؛ لوقفنا على حقيقة ما كانت تمثله أمريكا كقوة جذب لليهود. وأن قطاعات كبيرة من اليهود كانت تفضل الإقامة في دولة أكثر تقدماً وتطوراً،مثل الولايات المتحدة؛ وذلك على الرغم من أن أبواب الهجرة إلى فلسطين كانت مفتوحة أمام يهود العالم بدعم من بريطانيا ومساندتها.

القضية الرابعة :

ردّ الفعل العربي على الاستيطان اليهودي في فلسطين :

يجيء الفصل الثالث من الوحدة الأولى بالكتاب تحت عنوان " تكوُّن مجتمع جديد في فلسطين" وقد تطرّق إلى ردّ الفعل العربي على الاستيطان اليهودي في فلسطين بالقول:

"تابع العرب بقلق شديد تزايد الهجرة إلى فلسطين،وشراء الأراضي وإقامة المستوطنات الجديدة. وادّعوا أن سياسات المندوب السامي وحكومة بريطانيا موالية للصهيونية، وطالبوا حكومة بريطانيا بوقف هجرة اليهود[٢]".

بدأ الكتاب يصوّر أعمال عنف ضد يهود "أحداث مايو ١٩٢١"، مشيراً إلى مقتل الكاتب يوسف حاييم برينر[٣] وبعض رفاقه في تلك الأحداث التي وقعت في أحد البساتين

---

[١] الشامي،رشاد عبد الله : المرجع السابق،ص ١٣٧: ١٣٨.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים שם, עמוד 79.

[٣] يوسف حاييم برينر (١٨٨١- ١٩٢١): كاتب من مواليد روسيا. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩. كتب قصص تصف حياة العمال وتخبطات الفرد إزاء صعوبات الهجرة والاندماج في مجتمع جديد.

بالقرب من يافا، وإلى امتداد الأحداث إلى مستوطنات أخرى مثل بتاح تكفاه، حديره "الخضيرة"، رحوفوت.

ولم يعرض الكتاب محل الدراسة على طلابه سبب تلك الأحداث التي نشبت "في أول مايو ١٩٢١، بوقوع اشتباكات بين الفلسطينيين واليهود في مدينة يافا إثر قيام الهستدروت بتنظيم مظاهرة للعمال اليهود رفعوا خلالها الرايات الصهيونية، وهو الأمر الذي استفز مشاعر الفلسطينيين الذين رأوا في ذلك إعلاناً عن قيام حكومة يهودية في فلسطين. وقد امتدت الاشتباكات إلى القرى والمدن المجاورة واستمرت نحو خمسة عشر يوماً تعرَّض المواطنون الفلسطينيون خلالها لقمع السلطات البريطانية والمستوطنين الصهاينة على حدٍّ سواء[١]".

ويركز الكتاب على مفهوم "العنف" الموجه ضد اليهود ليخلق في مواجهته مفهوم العنف المضاد من جانب اليهود؛تحت غطاء الدفاع عن النفس،وكأن الدفاع عن النفس مقصور على اليهود فقط وليس من حق الفلسطينيين أو غيرهم الحق في الدفاع عن أنفسهم ولا شك أن في ذلك تزييفاً للحقائق وتشويشاً متعمداً في أذهان الدارسين.

ويؤرخ الكتاب لفكرة إقامة قوة دفاع ذاتية أُطلق عليها **"הגנה" "هجاناه"** وعلى الاسم نفسه علامة استفهام لأن اختياره كان مقصوداً فهو يعني في العربية "دفاع"، وهنا نتساءل من الذي يدافع ومن الذي يعتدي. ورد في الكتاب محل الدراسة "ظهرت فكرة إقامة قوة دفاع ذاتية لأول مرة في أعقاب الهجوم على تل حى وهجر مستوطنات "إصبع الجليل"،والأحداث التي وقعت في القدس (فصح ١٩٢٠)، وقد ترسّخ الوعى أن هذه الأحداث لم تقع في إطار نزاع بين جيران بل في إطار نزاع سياسي،تعبيراً عن معارضة عرب فلسطين لوعد بلفور، ولهجرة اليهود وإنشاء مستوطنات في فلسطين. ومن أجل مواجهة هذا الوضع تم الإعلان عن إقامة تنظيم "الهجاناه" خلال اجتماع حزب **"אחדות העבודה"**

---

[١] المسيري، عبد الوهاب : لجنـــة هيكرافـــت
http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/MG6/GZ1/BA4/MD05.HTM

"أحدوت هعڤودا[١] "١٩٢٠، ومع إقامة**"ההסתדרות"** "الهستدروت" "نقابة العمال العامة" (١٩٢٠) أصبحت "الهجاناه" تحت رعايتها[٢]".

ويذكر الكتاب أن أحداث (١٩٢١) هى التي جعلت الاستيطان اليهودي يدرك كم هو مرتبط في الدفاع عن نفسه بقوات الجيش البريطاني، وعلى ضوء هذا زاد الإدراك بأنه يتعين على الاستيطان أن يتكفل بالدفاع عن نفسه بقوات ذاتية، ويشير الكتاب أنه بالرغم من قيام "الهجاناه" بالدفاع عن أحياء في تل أبيب وحيفا أثناء أحداث١٩٢١، فقد أدرك "اليشوف" الاستيطان اليهودي،أن قدراته الذاتية للدفاع مازالت ضعيفة،وأن عليه الاهتمام بإقامة قيادة قطرية،ترسيخاً لإيجاد قوة للدفاع والتزوُّد بالسلاح والذخيرة، ويرى الكتاب في ذلك المبرر الذي من أجله رفعت "الهجاناه" معدل تجنيد الأعضاء في صفوفها ووسّعت التدريبات بالسلاح الخفيف الذي كانت تشتريه[٣].

ردّ فعل حكومة بريطانيا على أحداث ١٩٢١:

الكتاب الأبيض:

في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة أعلن هربرت صموئيل في أعقاب أحداث (١٩٢١) عن وقف الهجرة لحين تقصي الحقائق في فلسطين،فقد شكلت حكومة بريطانيا لجنة تحقيق، وبعد عام نشرت حكومة بريطانيا "الكتاب الأبيض[٤]" (يونيو ١٩٢٢) وأعلنت فيه سياستها فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وعُرف هذا الكتاب باسم "كتاب تشرشل الأبيض" نسبة إلى وينستون تشرشل[٥]وزير المستوطنات آنذاك، شرحت بريطانيا في الكتاب الأبيض

---

[١] أحدوت هعڤودا:حزب أُقيم عام ١٩١٩. من بين مؤسسيه- داڤيد بن جوريون . تطلّع مؤسسوه لتوحيد العمال في فلسطين ،من أجل ذلك عملوا ليس فقط في المجال السياسي لكن أيضاً في المجال الاقتصادي، الاجتماعي والأمني.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 79.

[3] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 79.

[٤] الكتاب الأبيض (white paper): وثيقة اعتادت حكومة بريطانيا إصدارها،وفيه تصرّح أمام البرلمان عن سياستها في موضوع معين. ويرجع الاسم إلى دفّة الكتاب باللون الأبيض.

[٥] وينستون تشرشل: (١٨٧٤- ١٩٦٥): سياسي كبير في بريطانيا في القرن العشرين. حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عمل في عدة مناصب :وزير التجارة،وزير الداخلية ووزير البحرية. عمل كرئيس حكومة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية وبفضل قيادته نهض الصراع البريطاني القوي ضد النازيين.تنحى عن رئاسة الحكومة عام ١٩٥٥.

أهدافها من وعد بلفور: "لم يحدد وعد بلفور أن "فلسطين بأكملها ستصبح وطن قومي يهودي"،ولكن أن وطن قومي يهودي سيقام في فلسطين،وصرّحت بأن وعد بلفور لا يهدف لأن تصبح فلسطين يهودية مثل أن إنجلترا إنجليزية"، مع هذا أكّدت بريطانيا أن وعد بلفور غير قابل للتغيير وأن إقامة اليهود في فلسطين هى حق لهم وليست إحساناً، وحدّد الكتاب الأبيض "أن الهجرة إلى فلسطين ستستمر،لكن نطاقها سيتحدّد وفق "قدرة الاستيعاب الاقتصادية[1]".

وهنا نجد التأكيد على استيطان فلسطين من منظور الحق وليس الاحسان.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم توجيه السؤال الآتي للطلاب: "ما الفارق بين "أرض إسرائيل كوطن قومي" وبين "وطن قومي في أرض إسرائيل"؟

وبداية ينبغي أن نؤكد على الخطأ المتكرّر في استخدام مصطلح "أرض إسرائيل" في الفترة الزمنية ما قبل ١٩٤٨ وعلى تعمد استخدام هذا المصطلح والأجدر علميا وتاريخيا بما أنه كتاب يُدرس لطلاب الصف التاسع أن يقول"فلسطين"، ليصبح السؤال "ما الفارق بين "فلسطين كوطن قومي" وبين "وطن قومي في فلسطين"؟

ويمكننا أن نرى في هذا السؤال تنشيط لمهارات الطالب الذهنية بتدريبه على عقد المقارنة بين مفهومين أحدهما يجعل من فلسطين بأكملها وطناً قومياً لليهود ،في حين يرى المفهوم الثاني أن وطناً قومياً لليهود يُقام على جزء من أرض فلسطين.

حائط البراق - بؤرة نزاع بين اليهود والمسلمين:

وضع الكتاب محل الدراسة عنوان فرعي "הכותל המערבי – מוקד לסכסוך בין יהודים למוסלמים" " الحائط الغربي – بؤرة نزاع بين اليهود والمسلمين"، فقد أطلق اليهود على حائط البراق مصطلح " الحائط الغربي" أو "حائط المبكى"؛ ففي معتقدهم أنه جزء من السور الخارجي الذي كان يحيط بالهيكل،كما سمي بحائط المبكى حيث كان المكان المخصص للبكاء والنحيب على هدم الهيكل. وقد ورد تحت هذا العنوان ما نصه:

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 79.

"أدى موضوع آخر إلى نشوب نزاع بين اليهود والمسلمين،وهو حق الصلاة بجانب الحائط الغربي، خلال الحكم العثماني سُمح لليهود بالصلاة بجانب الحائط الغربي،لكن كان محظوراً عليهم وضع مقاعد أو حاجز،كما كان محظوراً عليهم وضع أسفار التوراة وكتب الصلوات، حاول اليهود تجاوز المحظورات واحتشد يوم عيد الغفران (سبتمبر ١٩٢٨) مصلّون كثيرون في الساحة الضيقة أمام الحائط ووضعوا حاجزاً بين النساء والرجال، رأى المسلمون في هذا الفعل خطوة أولى في اتجاه السيطرة على منطقة المساجد المقدسة وعلى الحائط الغربي وتعرّضوا لليهود أثناء صلواتهم، وتم استدعاء الشرطة البريطانية التي أزالت الحاجز أثناء الصلاة بزعم،أن إقامته تشكل خرقاً للوضع القائم...واستغل المُفتي، حاج أمين الحسيني،المواجهة الدينية، وأعلن في أوساط المسلمين في جميع أنحاء العالم،أن المساجد الواقعة في **"הר הבית"**(جبل الهيكل) ساحة المسجد الأقصى معرّضة لخطر السيطرة عليها من جانب اليهود والصهاينة، ودعا المفتي لحشد المسلمين وإلى تبرعات مالية للدفاع عن القدس، مستغلاً الشأن الديني لتأجيج النزاع القومي[١] ".

وهنا يُصوّر الكتاب دفاع المفتي، حاج أمين الحسيني عن المساجد على أنه استغلال لشأن ديني بهدف تأجيج نزاع قومي. ومن المثير للدهشة حقاً،أن يعرض هذا الكتاب،والذي مازال يُدرّس لطلاب الصف التاسع حتى العام (٢٠١٢)،هذا التفسير الذي يشير إلى مبالغة المفتي والمسلمين في تصوير وجود خطر على المساجد المقدسة وعلى الحائط الغربي كما لو كان هذا الأمر ليس له ما يدعمه اليوم على أرض الواقع، وفي الوقت الذي تحتشد فيه جماعات "أنصار الهيكل"؛وهى مجموعة من الهيئات الدينية التي تعمل على الدفع تجاه فكرة إقامة الهيكل الثالث،وتضع نصب عينيها هدفاً واضحاً،هو هدم المساجد الواقعة في منطقة المسجد الأقصى (مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى)،وبناء الهيكل الثالث على أنقاضها.

وقد تبنت الجماعات والهيئات الدينية المساندة لفكرة إقامة "الهيكل الثالث" نظرية المراحل،ورأت هذه التنظيمات ضرورة اتخاذ خطوات عملية لإقامة الهيكل: تحديث السنهدرين، والبحث عن بقرة حمراء،وإعداد كهنة أطفال[٢].

---

[1] - ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד ٨٠.

[٢] مصطفى،هويدا عبد الحميد : الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة والاتجاهات السياسية الدينية في إسرائيل،مكتبة الشروق الدولية،٢٠١٠، ص ١٢٠، ١٢٤.

و"توجد عشرة هيئات على أقل تقدير تعمل فعلياً في الدائرة الأولى،في دفع عملي لفكرة إقامة الهيكل الثالث،وبرغم أن كل هيئة من هذه الهيئات تعمل في نطاق خاص بها، لكنها ترتبط بالأيديولوچية العامة لأنصار الهيكل التي تقوم على نظرية المراحل،التي على رأسها التعليم وتجديد خدمات الهيكل والشعائر الدينية وفي نهايتها إقامة الهيكل مكان مساجد "جبل الهيكل" باحة الأقصى، وفي الدائرة الثانية مجموعة تضم هيئات دينية، مثل "المحكمة بجوار جبل الهيكل"، وجمعيات استيطانية في شرق القدس،مثل **"עטרת כהנים "**"عطيرت كوهانيم[١]" "تاج الكهنة"،التي يتركّز نشاطها في شراء الممتلكات المجاورة لأسوار "جبل الهيكل" ساحة الأقصى، ويشيڤوت(مدارس دينية يهودية) متطرفة،مثل يشيڤا **"שובו בנים"** "شوڤو بانيم[٢] ""عودوا أيها الأبناء"، ودوائر من مجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة الذي يعرف اختصاراً "بيشع" **"יש"ע** وحركة **" זו ארצנו "** "زو أرتسينو[٣]" (هذه أرضنا[٤]) ...".

---

[١] **عطيرت كوهانيم** "تاج الكهنة": أُقيمت في ١٩٧٨ كيشيڤا لتعليم سفر الكهنة (سفر اللاويين) والقرابين بواسطة رجال يشيڤا هجولان. مرتان في العام،في الفصح وفي المظال تُجري عطيرت كوهانيم،بالتعاون مع وزارة الشئون الدينية وهيئات أخرى اجتماعات لبحث شرائع القدس والهيكل.وقد أكّد شلومو أڤينير،الذي يشغل منصب حاخام عطيرت كوهانيم على قوانين دراسة الهيكل ". באר,יזהר : המטרה – הר הבית: מבט עכשווי על האיומים על הר הבית מצד גורמים קנאים ומשיחיים, קשב, מרכז להגנת הדמוקרטיה בישראל ע"ר,עמוד ٦.
www.keshev.org.il

[٢] **يشيڤا "شوڤو بانيم"** "عودوا أيها الأبناء": يشيڤا "شوڤو بانيم" تسكن في الحي الإسلامي في القدس. تتشكّل من בעלי בתשובה تائبين،جزء منهم ذو خلفية إجرامية وجزء متخرّج من الجيش ذو قدرة تكتيكية. ويجئ غالبية طلاب اليشيڤا من أحياء تعاني شظف العيش،ومن تجمعات تعاني من البطالة. وتتمثّل خطورة هذه الجماعة في المزج بين التعصب الديني،والتطرُّف القومي،والخلفية الإجرامية. وقد جعلهم قربهم الجغرافي (عشرات الأمتار) والفكري من جبل الهيكل،من الجماعات النشطة فيما يتعلّق بجبل الهيكل. באר,יזהר : המטרה – הר הבית : שם ,עמוד ٦

[٣] **حركة "زو أرتسينو" (هذه أرضنا):** هي إحدى الحركات اليمينية حديثة المنشأ أُعلنت في ديسمبر ١٩٩٣ حين اجتمع مؤسسوها في حي "نڤي عليزا" بمستوطنة جينون شمرون في الضفة الغربية بهدف "تأسيس حركة تسلك طريق العصيان المدني ... وقد اعترف "موشيه فيجلين" رئيس الحركة بانتماء حركته إلى معسكر اليمين المتطرف.(الدويك،عبد الغفار(د): أنبياء إسرائيل الجدد رؤى اليهود للعالم ولأنفسهم، ميريت للنشر،القاهرة ٢٠٠٣،ص ٢٣٩،٢٤٠).

[4] באר,יזהר : המטרה – הר הבית : שם ,עמוד 3. www.keshev.org.il

هذا،بالإضافة إلى ما اتخذته السلطات الإسرائيلية من إجراءات لتهويد القدس، "ارتكبت السلطات الإسرائيلية ولاتزال العديد من الممارسات التهويدية القمعية التي تمثلت في عدد ضخم من الإجراءات العسكرية والإرهابية والتشريعية والإدارية المخالفة لكل الاتفاقيات الدولية وبخاصة اتفاقيات جنيف وحقوق الإنسان وقرارات الأمم المتحدة[١] ".

ورجوعا إلى فترة ما قبل قيام "دولة إسرائيل" ، وفي إطار دعم بريطانيا ومساندتها للمشروع الاستيطاني الصهيوني من الجدير بالذكر،أنه " في عام (١٩١٨) قام الجنرال البريطاني اللنبي باستدعاء مهندس مدينة الإسكندرية "مالكين"،وطلب منه وضع خطة هيكلية جديدة لمدينة القدس قسمتها إلى أربعة مناطق: البلدة القديمة وأسوارها،والمنطقة المحيطة بالبلدة القديمة،والقدس الشرقية،والقدس الغربية. وأعلنت سلطات الانتداب أن القدس الغربية هى منطقة تطوير،فيما لم يسمح بتاتاً بالبناء في المناطق المحيطة بالبلدة القديمة،ووضعت القيود على البناء في القدس الشرقية، كما قامت سلطات الانتداب البريطاني بعد ذلك بمنح الوكالة اليهودية (١١٧) ألف دونم بقضاء القدس من الأراضي الأميرية، تمثل (٧٪) من مساحة المدينة.وقد استغلت الحركة الصهيونية هذه الظروف التي وفرها الاحتلال البريطاني لفلسطين،فقامت بتعزيز الأحياء الاستيطانية حول القدس بأحياء استيطانية جديدة لإسكان المهاجرين الجدد الذين أخذوا يتدفقون بالآلاف على فلسطين[٢]".

والتساؤل هو ألا تعد هذه الإجراءات استفزازاً وشحناً لجموع الشعب الفلسطيني ؟ ولماذا تعمّد الكتاب محل الدراسة إغفال هذه الحقائق الثابتة ؟

لقد تعمّد الكتاب محل الدراسة طمس هذه الحقائق تعزيزا لمفهوم "الضحية" في أذهان الطلاب، فيواصل الكتاب عرضه للأحداث من هذه الزاوية على النحو التالي:

يذكر الكتاب محل الدراسة حادثة أخرى زادت من التوتر بين اليهود والعرب: " في (٩ أغسطس ١٩٢٩) تمّ تنظيم صلاة بجانب الحائط الغربي بموافقة الحكومة، سار أعضاء من شباب حركة **"بيتار[٣]"**إلى الحائط وهم يصيحون " الحائط- حائطنا" ورفعوا عليه علماً،

---

[١] حسن،محمد خليفة: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد (٨) ،عام ١٩٩٩،ص ٩٠.

[٢] عناب،محمد رشيد: الاستيطان الصهيوني في القدس ١٩٦٧- ١٩٩٣،مرجع سابق،ص٤٩: ٥٠

[٣] بيتار בית"ר : اختصار ברית יוסף טרומפלדור "حلف يوسف ترومبلدور": حركة شباب الإصلاحيين التي صارت حركة "حيروت" فيما بعد. تأسست في ريجا،في الإتحاد السوفيتي عام ١٩٢٣.

في اليوم التالي أقيمت مظاهرة عربية بإذن السلطات،الأمر الذي زاد من التوتر بين اليهود والعرب[1]".

ومن الجدير بالذكر، ما طرحه الكتاب عند تعريف "الحائط الغربي" فيما يخص التقاليد الإسلامية ؛ فقد ورد فيه " الحائط الغربي: بقية من السور الغربي الذي كان يحيط بجبل الهيكل في القدس في عهد الهيكل الثاني، يسمى العرب الحائط الغربي بـ "البراق"، وفق التقاليد الإسلامية أن محمداً طار من مكة إلى القدس على ظهر فرسه البراق، ربطه إلى الحائط وصعد إلى السماء من الصخرة التي على جبل الهيكل[2]".

لقد تم تناول المعجزة السماوية بشكل فيه كثير من الاستخفاف وبدلا من أن يضعوها في مصاف معجزات الأنبياء "كشق موسى للبحر" وغيرها من المعجزات؛ تم عرضها بشكل خيالي دون إشارة إلى فكرة المعجزة ، ذلك أن وصفها كحقيقة بعيداً عن فكرة التدخل الإلهي تعد غير منطقية في أذهان الطلاب، كذلك الحديث عن النبى محمد (ص) باسمه مجرد دون تعريف بأنه نبى الإسلام يعبر عن عدم تقدير واحترام.

ويذكر الكتاب محل الدراسة أن هذا الحدث الذي زاد من التوتر بين اليهود والعرب قد قام به أعضاء حركة "بيتار"،وهى الحركة التي تحولت فيما بعد إلى حزب "حيروت" وهو الحزب الذي يمثل اليمين المتطرف، ولذلك كان ينبغي أن نقف قليلاً عند حركة **"بيتار"** ،والتي تمثل فكر الصهيونية العسكرية، فقد تأسست الحركة في أوروبا الشرقية "كمنظمة شبه عسكرية مهمتها إرسال الشباب المؤمن بأفكار التصحيحيين إلى فلسطين. وقد انشق أتباع هذه الحركة عن منظمة "الهجاناه" التابعة للمنظمة الصهيونية والتي يسيطر عليها التيار العمالي الاشتراكي،وأسسوا "المنظمة العسكرية القومية : **ארגון צבאי לאומי** إرجون تسفي لأومي (**אצ"ל**) (إتسل)" وذلك في عام (١٩٣٧) بسبب عدم قناعة جابوتنسكي وأنصاره بما سمى بأسلوب الدفاع السلبي الذي ظهرت به "الهجاناه" في أول عهدها... لقد خرج

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 80

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 80

جابوتنسكي على سياسة المنظمة الصهيونية العالمية في العشرينيات، بعد أن اعتبر أن هذه المنظمة تهادن سلطات الانتداب من جهة،والعرب من جهة أخرى.وتبعاً لجابوتنسكي فإن "أرض إسرائيل" هى فلسطين وشرق الأردن... وقد مارست "إتسل" العديد من الأعمال الإرهابية ضد سكان فلسطين الشرعيين،وتحولت عام (١٩٤٨) إلى حزب "حيروت :الحرية"... وقد أعلن حزب "حيروت"- بمجرد قيامه- أن "الوطن القومي اليهودي الذي يمتد على ضفتى نهر الأردن هو وحدة تاريخية وجغرافية واحدة لا تتجزأ"،وأن من ضمن مهامه: "استرداد أجزاء الوطن – التي اقتطعت منه،وسلمت إلى حكم أجنبي- إلى السيادة اليهودية[١]".

ويذكر الكتاب محل الدراسة تداعيات هذا الحدث متحدثاً عن حشد المفتي للمسلمين عقب ما عرضه الكتاب باعتباره شائعات عن نية اليهود مهاجمة المسجد في القدس. قائلاً: " وصلت إلى القدس،في يوم الجمعة بعد أسبوع من ذلك اليوم، جماهير المسلمين بقيادة المفتي عقب شائعات عن نيّة اليهود مهاجمة المسجد في القدس، وبدأت موجة قاسية من الأحداث العنيفة؛ سميت "أحداث ١٩٢٩"، استمرت هذه الأحداث لثمانية أيام،وهى تختلف عن الأحداث التي وقعت في (١٩٢١) من عدة أوجه:

(أ)- كان نطاقها أوسع : هوجم اليهود سواء في المستوطنات الجديدة أو في المدن مختلطة السكان- القدس،والخليل،وحيفا وصفد.

(ب)- كان الاعتداء على النفس والممتلكات في المستوطنات أشدّ مما حدث في موجة أحداث (١٩٢١)[٢]".

والحقيقة،أن هذه الأحداث "التي عرفت بأحداث البراق عام (١٩٢٩) جاءت على خلفية إقامة اليهود لستار يفصل بين الرجال والنساء،والنفخ في الأبواق،وجلب الكراسي إلى

---

[١] ماضي،عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة في إسرائيل،دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية،مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٩م،ص ١٤١، ١٥٥.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 81 .

حائط البراق حيث كان ذلك محظورا على اليهود بموجب المادة (١٢) من صك الانتداب[١]" ،وهى المادة التي تجاهل الكتاب الإشارة إليها.

ويصف الكتاب المقرر على طلاب الفصل التاسع ما تعرض له اليهود في تلك الأحداث: " قُتل في هذه الأحداث (١٣٣) يهودياً وجُرح (٣٣٩) يهودياً،ومن الجانب العربي قُتل (١١٦) عربياً وجُرح (٢٣٢) - أغلبهم من طلقات جنود بريطانيين، لم تكن "الهجاناه" منتظمة في مواجهة الأحداث كما أن الهدوء الذي ساد فلسطين في الأعوام (١٩٢٢- ١٩٢٩) أبطأ من معدل انتظامها[٢]".

وهكذا يتحدث الكتاب عن قتلى وجرح يهود بأيدي عرب مسلمين،وعن قتلى وجرحى عرب بأيدي جنود بريطانيين. ويعطي المبرر لذلك بأن "الهجاناه"؛والتي عرّفها الكتاب في موضع سابق كقوة دفاع ذاتية – مع تحفظنا كما أشرنا سابقاً على الاسم- لم تكن على قدر من التنظيم الذي يسمح لها بمواجهة الأحداث مرجعاً سبب ذلك إلى الهدوء الذي ساد فلسطين في الأعوام (١٩٢٢- ١٩٢٩)، وفي ذلك تناقض مع ما ذكره الكتاب نفسه ص(٧٩)؛ من أن الاستيطان اليهودي أدرك بعد أحداث (١٩٢١) "أن قدراته الذاتية للدفاع مازالت ضعيفة، وأن عليه الاهتمام بإقامة قيادة قُطرية، لترسيخ وجود قوة دفاع والتزوُّد بالسلاح والذخيرة، ولذلك رفعت "الهجاناه" معدل تجنيد الأعضاء في صفوفها ووسّعت التدريبات بالسلاح الخفيف الذي اشترته[٣]".

ويصل الكتاب محل الدراسة في سرد أحداث (١٩٢٩) إلى "الطائفة القديمة" في الخليل ويفرد لها مساحة ؛حيث رأى فيها ما يرمز إلى خطورة أحداث (١٩٢٩)، ويذكر الكتاب: " قبل أعمال العنف اتجه مبعوثو الـ"هجاناه" من القدس إلى يهود الخليل،وحذروهم من احتمال وقوع أعمال عنف ونصحوهم بإخلاء المدينة، لكن يهود الخليل زعموا أنهم يسكنون في المدينة أباً عن جد،وتسود بينهم وبين جيرانهم العرب علاقات جوار طيبة، وطالبوا بعدم إرسال رجال "الهجاناه" إليهم حتى لا يغضب جيرانهم،على الرغم من ذلك، تعرّض العرب

---

[١] عناب،محمد رشيد: الاستيطان الصهيوني في القدس ١٩٦٧- ١٩٩٣،مرجع سابق،ص53 .

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 81 .

[3] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 79 .

ليهود الخليل بأعمال عنف قاسية، قتل عرب جيرانهم اليهود،ونهبوا ممتلكاتهم،وأشعلوا منازلهم وعبثوا بأسفار التوراة وكتب الصلوات، ومع ذلك،دافعت بعض الأسر العربية عن جيرانها من اليهود،بأن أخفوهم بعيداً عن الأنظار، وهكذا أنقذت حياتهم، ولم يتدخل رجال الشرطة البريطانية فيما حدث،باستثناء ضابط شرطة واحد، وبذلك زالت الطائفة اليهودية في الخليل، وترك الناجون المدينة وانتقلوا إلى القدس[1]".

وهكذا يعمل الكتاب على ترسيخ صورة ذهنية شديدة السلبية عن العربي الفلسطيني بتصويره في صورة الشخص الذي يقوم بأعمال قتل ونهب وإحراق وعبث بالمقدسات،وفي المقابل يرسم الكتاب صورة إيجابية لليهودي المسالم الحريص على عدم إغضاب جاره العربي. وفي الوقت ذاته لا يستطيع الكتاب إغفال حقيقة دفاع أسر عربية عن جيرانها من اليهود وإنقاذ حياتهم.

ولا يغفل الكتاب أن يسرد لنا قائمة بأسماء العرب الذين دافعوا عن أسر يهودية في الخليل في أحداث (١٩٢٩)،وذلك من خلال المستند رقم (٧) الوارد في ص (٨١) في الكتاب محل الدراسة . (راجع ملحق الدراسة)

ردّ فعل حكومة بريطانيا على أحداث ١٩٢٩ :

جاء رد فعل حكومة بريطانيا ممثلا في:

١- تعيين لجنة تحقيق "لجنة شو" :

في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة ورد أنه "في أعقاب الأحداث عينت الحكومة البريطانية (أكتوبر ١٩٢٩) لجنة تحقيق عُرفت باسم **"لجنة شو"**،على اسم رئيسها والتر شو،لبحث الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الأحداث والسبل لمنع حدوثها ... بعد مرور عدة أشهر نشرت اللجنة نتائجها (مارس ١٩٣٠) وحدّدت أنه في هذه الأحداث هاجم العرب اليهود، والسبب الرئيسي للهجوم ،في رأى أعضاء اللجنة،يكمن في عداء العرب لليهود، الذي نبع من قلق العرب على مستقبلهم الاقتصادي وعدم تحقيق تطلعاتهم السياسية والقومية. ورأت اللجنة أن الهجرة تشكل العامل الرئيسي للتوتر والأحداث،لأنها تثير قلق

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 81 .

العرب من سيطرة يهودية على البلاد ومن طرد الفلاحين من أراضيهم،في أعقاب امتلاك اليهود للأراضي والاستيطان اليهودي، أوصت اللجنة بتحديد أعداد المهاجرين وفق قدرة الاستيعاب الاقتصادية في فلسطين[1]".

لقد قرّرت اللجنة أن العامل الرئيسي وراء الأحداث هو "قلق العرب" من الهجرة اليهودية؛ مع التحفظ على استخدام مصطلح "عرب" فالأدق أن يقول "قلق الفلسطينيين" ولكن تجاهل الكتاب على مدار صفحاته مصطلح "فلسطيني " واستبدله بمصطلح "عربي" في محاولة لطمس الهوية الفلسطينية. وإذا عدنا للأحداث فقد شكلت الهجرة اليهودية بالفعل عنصراً رئيسياً ضاغطاً أثار مخاوف فلسطينية اقتصادية وسياسية،لكن لا يمكننا أن نغفل الاستفزاز اليهودي الذي قام به شباب أعضاء حركة بيتار عندما نظموا مسيرة إلى الحائط الغربي وهم يصيحون "الحائط – حائطنا" ورفعوا عليه علماً،كما لا يمكن أيضاً إغفال ما حدث عندما حاول اليهود تجاوز الترتيبات الخاصة بالوضع القائم (Status Quo).

٢- نشر "الكتاب الأبيض الثاني":

ورد في الكتاب محل الدراسة أنه "عقب نشر توصيات لجنة شو نشر بسفيلد،وزير المستوطنات البريطاني،"كتاب أبيض" ثاني (أكتوبر ١٩٣٠)، زكّى فيه نتائج لجنة شو وحدّ من حيازة الأراضي بزعم عدم وجود أراض خالية لذلك، فقد حدّد "الكتاب الأبيض"،أنه لم يعد هناك مزيد من الأراضي للاستيطان،ولذلك سوف يتم السماح فقط بنقل بعض الأراضي بالتنسيق مع سلطة الإنشاء الحكومية الموحدة التي ستقام من أجل هذا الغرض، هكذا فرض "الكتاب الأبيض" قيوداً على الهجرة بما يتناسب مع وضع العمالة العربية وما ساد في أوساطها من قلق، وقد كانت هذه القرارات الصادرة بشأن الهجرة وحيازة الأراضي قادرة على تجميد تطوُّر الاستيطان العبري في فلسطين[2]".

وأقف هنا عند كلمات بعينها،مثل استخدام التعبير "بزعم" في العبارة " زكّى بسفيلد نتائج لجنة شو وقيّد حيازة الأراضي **بزعم** عدم وجود أراض خالية لذلك" (**בטענה שאין אדמות פנויות לכך**)، كما يجب الوقوف أيضاً عند تعليق الكتاب على القرارات الخاصة

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 82.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 82.

بالهجرة وحيازة الأراضي : "وقد كانت هذه القرارات الصادرة بشأن الهجرة وحيازة الأراضي، قادرة على **تجميد تطوُّر الاستيطان العبري في فلسطين**"، وهنا يعمل الكتاب على تسريب فكرة مفادها أن توصيات اللجنة وما ترتب عليها من قرارات قائمة كلها على مزاعم وليست قائمة على حقائق ملموسة وأن الهدف من هذه القرارات هو تجميد الاستيطان العبري في فلسطين.

٣- ردّ الفعل على "الكتاب الأبيض الثاني":

عرض الكتاب لموقف كل من الفلسطينيين والقيادة الصهيونية من الكتاب الأبيض الثاني فرصد الكتاب محل الدراسة ترحيب الفلسطينيين به : "رحّب العرب "بالكتاب الأبيض"،كما رصد محاربة القيادة الصهيونية له:"فور نشره استقال،في خطوة استعراضية،من مناصبهم حاييم ڤايتسمان ،رئيس الهستدروت (نقابة العمال) الصهيونية، وزعماء آخرون، ويستمر الكتاب موضحاً دهشة البريطانيين من استقالة ڤايتسمان ومحاولة حكومة بريطانيا استرضائه: " استقالة ڤايتسمان،الزعيم المعتدل الذي يرمز إلى العلاقة المتينة بين الحركة الصهيونية وبريطانيا، أدهشت البريطانيين... زعم ڤايتسمان أن القرارات المُدرجة فيه (أى، الكتاب الأبيض الثاني) خاطئة وأُحادية الجانب، وبعد مباحثات أرسل رئيس حكومة بريطانيا ،ماكدونالد، رسالة إلى ڤايتسمان،قدمت تفسيراً أكثر اعتدالاً "للكتاب الأبيض" وألغت قراراته عملياً (١٩٣١)، أتاحت "رسالة ماكدونالد" لليهود مواصلة الهجرة والاستيطان. استنكر العرب هذه الخطوة ووصفوا الرسالة بـ "الرسالة السوداء[1]".

وهكذا،كان دعم حكومة بريطانيا وتحيزها للقيادة الصهيونية حيث "أن الشبكة السياسية التي بناها الصهيونيون في لندن استطاعت الوصول إلى مواقع القرار الأساسية في بريطانيا،وهى أكبر وأقوى دولة استعمارية في ذلك العصر، فوصلت إلى لويد چورچ رئيس حكومتها وقائد حربها،وإلى ارتور بلفور وزير خارجيتها،وإلى حشد من الوزراء والوزراء السابقين وكبار الموظفين والخبراء السياسيين داخل الدولة الذين باتت سياستهم تجاه الشرق الأوسط تصب في المنحى الصهيوني،وما تم في الولايات المتحدة في ما بعد، ابتداء من مطلع

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 82.

الأربعينيات، حين تطوّر "اللوبي الصهيوني" في واشنطن وتسرّب إلى مركز صنع القرار الأمريكي ولا يزال،ليس إلا صورة مكبّرة لما فعلته الحركة الصهيونية في لندن في زمن "وعد بلفور" وبعده...فإذا نظرنا إلى بنية الصراع وتطوره (نجد أن): المنظمة الصهيونية تركز على المزيد من الهجرة والاستيطان،فيواجهها الرفض الفلسطيني،فيواجهه القمع البريطاني من جهة،و"لجان التحقيق" البريطانية من جهة أخرى،فتضطر بريطانيا إلى التراجع قليلا أمام الضغط العربي،فيواجهها الضغط السياسي الصهيوني بدوره، فتعود عن تراجعها إلى نقطة البداية[1]".

القضية الخامسة

أوضاع الأقليات اليهودية في شرق أوروبا :

في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة،نرصد في هذه القضية أوضاع الأقليات اليهودية في الفترة ما بين الحربين العالميتين في الاتحاد السوفيتي السابق وفي بولندا،والمشكلات التي واجهها اليهود في كل منهما وذلك في ضوء مصطلح "معاداة السامية" الذي عمل مؤلفو هذا الكتاب على تثبيته في أذهان الطلاب.

أولاً: يهود الاتحاد السو فيتى السابق :

في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة وتحت عنوان "يهود الاتحاد السوفيتي تحت الحكم الشيوعي[2]" يبدأ الكتاب بذكر بعض الأحداث التي أثرت على اليهود في الاتحاد السوفيتي كالحرب العالمية الأولى،والثورة البلشفية،والحرب الأهلية الدامية والحكم الشيوعي. فقد أدت هذه الأحداث إلى تقليص أعداد اليهود من خمسة ملايين يهودي يعيشون في روسيا القيصرية حتى الحرب العالمية الأولى إلى حوالي ثلاثة ملايين[3]؛حيث أصبح مليونا

---

[1] أبو خضرا،فيصل:تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة والحل،مرجع سابق،ص ٨٦، ١٣٧.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 107.

[3] أخذت حدود الاتحاد السوفيتي شكلها النهائي عام ١٩٢٠، وكان هذا يعني أن عدداً كبيراً من اليهود الذين كانوا يعيشون داخل مناطق تابعة لدول حصلت على استقلالها (بولندا وليتوانيا ولاتفيا وإستونيا وبيساربيا التي ضُمت إلى رومانيا) أصبحوا تابعين لهذه الدول. ولم يبق سوى ٢.٦٨٠.٠٠٠ يهودي داخل الاتحاد السوفيتي (مقابل ما يزيد على خمسة ملايين قبل الحرب)، ٨٠% منهم كانوا يعيشون في أوكرانيا وروسيا البيضاء. كانت أوكرانيا تضم ١.٥٧٤.٤٢٨ (٥.٤% من مجموع سكانها)، وكانت روسيا البيضاء تضم ٤٠٧.٤٢٨ (٨.٢% من مجموع سكانها). كما كانت الجمهوريات الآسيوية تضم ١٠٩.٨٥١ (٠.٤٠% من مجموع سكانها). وزاد عدد اليهود إلى ما =

يهودي بموجب تسويات الحرب العالمية الأولى،من مواطني بولندا[٤].

يتحدث الكتاب عن ما تمتع به يهود الاتحاد السوفيتي من مساواة في الحقوق بموجب قانون الاتحاد السوفيتي الذي منح المساواة في الحقوق لكل المواطنين،وحق تقرير المصير لكل الشعوب داخل الاتحاد السوفيتي، واستند الكتاب إلى مرسوم لينين الذي يحظر معاداة السامية (يوليو ١٩١٨)، نظر مرسوم لينين إلى معاداة السامية و"البوجرومز" (المذابح) ضد اليهود على أنها شر مستفحل، وقال في مرسومه "השנאה הלאומית מחלישה את שורותינו המהפכניות,...ומסייעת רק לאויבינו. מועצת הקומיסארים העממיים מצווה על כל המועצות לנקוט באמצעים מתאימים לעקור את התנועה האנטישמית מן השורש,את עורכי הפרעות והמסיתים לפרעות יש להעמיד מחוץ לחוק"[١].

" الكراهية القومية تُضعف صفوفنا الثورية،... وتساعد فقط أعداءنا، ويوصي مجلس المفوضين الشعبي كل المجالس باتخاذ الوسائل المناسبة لاقتلاع الحركة المعادية للسامية من الجذور؛والإعلان عن اعتبار من يقومون بتنظيم حوادث الشغب أو يحرضون عليها خارجين على القانون".

ويعقب ذلك توجيه السؤال الآتي إلى الطلاب: "لماذا يرى لينين،أنه يجب على الشعب في الاتحاد السوفيتي محاربة معاداة السامية[٢]؟ ".

= يزيد على ثلاثة ملايين عشية الحرب العالمية الثانية. وتركَّز ٨٧% من جملة اليهود في المدن،وكان أعضاء الجماعة يعملون أساساً بالتجارة. (تاريخ اليهود في روسيا: متاح على شبكة المعلومات العالمية في ٢ /٣ / ٢٠١٣ على الموقع
http://www.marefa.org/index.php/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF_%D9%81%D9%8A_%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7#.D8.A7.D9.

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 107.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 107.

[3] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 107.

وفي ذات السؤال ترسيخ لمفهوم "معاداة السامية" في أذهان الطلاب؛خاصة وقد كانت معاداة السامية من أبرز العوامل التي ساقتها الصهيونية السياسية لتبرير ظهورها على مسرح الأحداث.

فنجد على سبيل المثال يهودا ليف بنسكر،الطبيب اليهودي المتنوّر من أوديسا وزعيم الصهيونية السياسية،يرى أن "هناك ضرورة ملحّة لحل قومي يهودي بسبب وضع اليهود الصعب. وقد عبّر عن أفكاره هذه في كراسته "אוטואמנציפאציה"(التحرر الذاتي) ... وكانت وجهة نظره،هي أن الإيمان بأن " التحرر" الـ"אמנציפאציה" (يقصد بالتحرر اندماج اليهود بين الشعوب التي يعيشون بينها) سيحل مشكلات اليهود كلها إنما هو إيمان كاذب، ... وأنه يجب على اليهود الاعتراف بأن مشكلتهم خاصة بهم فحسب،ولذلك يجب أن يعملوا على حلها بأيديهم، وعليهم صنع مصيرهم بأيديهم. وقد أشار إلى أن أصل المشكلة اليهودية يكمن في كون اليهود عنصراً غريباً في كل أمة يعيشون بينها،عنصراً يثير الخوف والكراهية - יודופוביה " يودوفوبيا " بلغته (يقصد خوف مرضي من اليهود)،ومصدر هذه "اليودوفوبيا " هو وضع اليهود الشاذ، في كونهم شعباً بلا وطن طبيعي،وأنهم بمثابة أرواح أشباح تسير وسط الشعوب،وتثير الشك والخوف، وفى مواجهة هذه الكراهية ، لا يملك اليهود علاجا لها في الأماكن التي يقيمون فيها، لذلك عليهم تركها،والتمركز في منطقة خاصة بهم،يستطيعون فيها التعبير عن أنفسهم، وكان حل مشكلة اليهود بالنسبة لبنسكر،هو، "التحرر الذاتي" وليس "التحرر[1] " .

وينتقل بنا الكتاب تحت عنوان " البلشفيون يعملون على طمس هوية يهود الاتحاد السوفيتي" " הבולשביקים פועלים **לטשטוש זהותם** של יהודי ברית המועצות " ويتحدث عن وضع اليهود بعد الثورة البلشفية (أكتوبر ١٩١٧)،وعن رغبة البلشفيين في تعميق الوعى بالشيوعية بين اليهود من خلال إقامة هيئات حكومية وحزبية خاصة مثل : הקומיסריון هكوميساريون : هيئة حكومية خاصة بشئون اليهود והיבסקציה: الكتلة

[1] גולדשטיין،יוסי: דת ולאומיות בתנועה הציונית:1881- 1912,האוניברסיטה הפתוחה، עמוד 8 .

اليهودية داخل الحزب الشيوعي. وكان اليهود الشيوعيون نشطاء في هذه الهيئات التي عملت بين أوساط اليهود باللغة اليديشية؛لأنها كانت لغة جمهور اليهود،وهكذا استطاعوا التأثير على جمهور أوسع[1].

وفي وضع العنوان بهذا الشكل "البلشفيون يعملون على طمس هوية يهود الاتحاد السوفيتي" واستخدام كلمة " طمس" "טשטוש" ترسيخاً لذات مفهوم "معاداة السامية" في أذهان الطلاب؛خاصةً وقد أسهب الكتاب في شرح الخطوات التي اتخذها البلشفيون من أجل تحقيق ذلك،والتي رأيت وضعها في نقاط على النحو التالي:

١-قيام الهيئة الحكومية الخاصة بشئون اليهود (هكوميساريون) بحلّ جميع مؤسسات الطائفة اليهودية بزعم أن بعض ما تقوم به من مهام مماثل لما تقوم به الدولة،من ذلك التعليم والشئون الاجتماعية .

٢-قيام الهيئة الحكومية الخاصة بشئون اليهود بإيقاف نشاط الأحزاب اليهودية.

٣-قيام الكتلة اليهودية داخل الحزب الشيوعي بمحاربة العوامل الموحدة لليهود، وبخاصة الديانة اليهودية والحركة الصهيونية، وتطلعت لاستبدالها بمؤسسات وثقافة تعبر عن الأيديولوچية الشيوعية، وبناءً عليه: أُغلقت معابد، واعتُقل حاخامات، وأُقفت طباعة كتب الصلوات،وصودرت أسفار التوراة، وإزاء هذه المحظورات تحولت النشاطات اليهودية إلى نشاطات سرية.

٤-حاربت الكتلة اليهودية داخل الحزب الشيوعي اللغة العبرية،لأنها رأت فيها تعبيراً عن القومية. وأقامت مؤسسات تعليمية كانت لغة التعليم فيها اليديشية.

٥-لاحقت الكتلة اليهودية داخل الحزب الشيوعي أدباء عبريين ومنعت طباعة كتب وصحف بالعبرية،وفي المقابل أصدرت صحفاً وكتباً باليديشية[2].

أما بالنسبة للحركة الصهيونية:

1- تعرض للسجن كل من شارك في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في موسكو (١٩٢٠) تحت عنوان "הכל רוסית"، "كل شئ روسي".

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 108 .

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 108 .

٢- مُنع الصهاينة من عقد اجتماعات،ومن تبادل خطابات مع فلسطين ومن إصدار كتب عبرية.

٣- سُجن كثير من نشطاء الحركة الصهيونية وتم إرسالهم لأعمال السخرة في معسكرات سيبيريا.

٤-تم تصفية تنظيم "هحالوتس" عام (١٩٢٦)،وهو التنظيم الذي أعدّ أعضاءه للهجرة إلى فلسطين .

٥-ملاحقة النشطاء اليهود في الحزب الشيوعي،ونفى بعضهم إلى معسكرات سيبيريا وإعدام البعض الآخر بلا محاكمة ؛وذلك في بداية التطهير الذي قام به ستالين، كما أُتهم عدد من أدباء اليهود وعلمائهم بالخيانة فتعرضوا للسجن أو الإعدام[١].

وبينما يركز الكتاب محل الدراسة على مظاهر العداء السوفيتي للحركة الصهيونية نراه يغفل تماماً المنطلق الفكري وراء هذا العداء والمتمثل في التعارض الفكري بين الأيديولوچية الماركسية اللينينية وبين الصهيونية،والذي عبّر عنه لينين بموقفه الرافض للحركة الصهيونية ولإقامة دولة يهودية : "استنكر لينين اتجاه البورجوازية اليهودية نحو إقامة دولة يهودية مستقلة ذاكرا أن حق تقرير المصير لا يعنى تكوين هذه الدولة ، وفى دراسته المعروفة باسم ملاحظات انتقادية حول المسالة القومية ينكر لينين ما يسمى بالقومية اليهودية ويقول أن الثقافة القومية اليهودية هى شعار الحاخامات والبورجوازيين، أى أنه شعار أعدائنا، ولهذا فإن كل من يتبنى شعار الثقافة اليهودية بصورة مباشرة أو غير مباشرة هو عدو للبروليتاريا كذلك يوضح أن اليهود لا يشكلون أمة بأى حال ... وأن الصهيونية، كما يقول لينين،هى حركة قومية بورجوازية من طراز حركات البورجوازية الصغيرة ،... وأنها برفضها اندماج البروليتاريا اليهودية فى المجتمعات التى يعيشون فيها وببعثها فيهم نزعات تكوين الدولة القومية المستقلة إنما تشكل دفعا لعجلة التاريخ إلى الوراء بدلا من التقدم نحو وحدة البروليتاريا فى مختلف القوميات وبذلك فهى تتناقض مع الأيديولوجية الماركسية[٢] ".

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 108 .

[٢] سليم،محمد السيد: الاتحاد السوفيتى والقضية الفلسطينية،السياسة الدولية ،يوليو ١٩٦٩.

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=212976&eid=306

وفي الوقت الذي يستند فيه الكتاب محل الدراسة إلى مرسوم لينين الذي يحظر معاداة السامية، نراه على الجانب الآخر يغفل آراء لينين الرافضة للصهيونية.

ولا يمكننا إغفال أن هذا الموقف السوفيتي الرافض للصهيونية يستند إلى حقيقة اعتبار الحركة الصهيونية حركة عميلة للاستعمار الغربى فى الشرق الأوسط ، ووسيلة يريد كبار الرأسماليين اليهود أن يستغلوا عن طريقها البروليتاريا اليهودية[١].

ثانياً: يهود بولندا:

وتحت عنوان "يهود بولندا- أقلية قومية تصارع من أجل حقوقها"، يبدأ الكتاب محل الدراسة الحديث عن بولندا بوصفها إحدى الدول الجديدة في شرق أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى،والتي تُشكل الأقليات القومية فيها حوالي ثُلث سكانها، وتمثل الأقلية اليهودية فيها حوالي ١٠٪ من مجمل سكانها؛حيث بلغ تعداد اليهود فيها حوالي ثلاثة ملايين يهودي.ويشير المرجع محل الدراسة إلى قانون بولندا (١٩٢٠) الذي نصّ على حقوق متساوية لكل السكان بما في ذلك اليهود[٢].

النشاط السياسي ليهود بولندا:

كنتيجة منطقية لفتح الباب أمام يهود بولندا كأقلية تتمتع بحقوق متساوية أن يدخل اليهود إلى عالم السياسة والحكم : "أيقظ استقلال بولندا وتوقيعها على معاهدة الأقليات أمالاً كبيرة بين يهود بولندا ودفعهم إلى نشاط سياسي قوى[٣]"، وقد تمثل هذا النشاط ، في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة ،والذي فضلت أن أضعه في نقاط على النحو الآتي:

١-شجعت الأحزاب اليهودية أعضاءها على الاشتراك في انتخابات مؤسسات الحكم البولندي؛فدخل البرلمان البولندي،أحد عشر نائبا يهوديا ،وذلك في انتخابات عام (١٩١٨).

---

[١] سليم،محمد السيد: الاتحاد السوفيتى والقضية الفلسطينية،السياسة الدولية ، يوليو ١٩٦٩،سابق.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 111.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 111.

٢-بمبادرة يتسحاق جرينبويم[١] أُقيمت في بولندا كتلة وحّدت كل الأقليات، وقد حظيت هذه الكتلة في الانتخابات التي أجريت عام (١٩٢٢) بـ ٣٤ نائباً،أي حوالي (٢٠٪) من مجموع النواب[٢].

التنوع السياسي والثقافي بين يهود بولندا:

لقد رأى الكتاب محل الدراسة أن أهم العناصر التي ميزت التجمُّع اليهودي في بولندا هى: الهوية اليهودية الدينية والثقافية،والقومية والاشتراكية، ولذلك فقد رصد المرجع تنوع اتجاهات الأحزاب الصهيونية التي عملت بين يهود بولندا، "أحزاب اشتراكية مثل "פועלי ציון" "عمال صهيون"،وحزب ديني مثل "המזרחי" "المزراحي"، وحزب قومي مثل המפלגה הרביזיוניסטית الحزب التصحيحي، وإلى جانب هذه الأحزاب الصهيونية عملت أحزاب معادية للصهيونية[٣]".

وبالرغم من اختلاف هذه الأحزاب الصهيونية من الناحية الأيديولوچية ،إلا أنها اتفقت على هدف واحد وهو الهجرة إلى فلسطين،وكل حزب منها عمل على تحقيق هذا الهدف بطريقته، فعملت الصهيونية العملية على خلق واقع عملي على الأرض بإقامة المستوطنات اليهودية، واتجهت الصهيونية الدينية إلى تعبئة جماهير اليهود وحشدهم وذلك بما أضفته من شرعية على الهجرة إلى فلسطين واستيطانها،باعتبارها تلك الأرض الموعودة،والتي تمثل الإقامة والاستيطان فيها،المرحلة التمهيدية للخلاص،أما الصهيونية التصحيحية أو "التنقيحية" فقد رأت في العنف والقوة العسكرية اليهودية الوسيلة الوحيدة لتأمين الاستيطان اليهودي ،وإرغام الفلسطينيين على ترك أراضيهم.

---

[١] **يتسحاق جرينبويم(١٨٧٩- ١٩٧٠):** عضو البرلمان البولندي.حارب من أجل حقوق اليهود في بولندا،وعمل في كتلة الأقليات على نشر الفكرة الصهيونية وشجّع على الهجرة إلى فلسطين، وبعد هجرته إلى فلسطين (١٩٣٣) خدم في وظائف عامة: عضو الإدارة الصهيونية،وكذلك رئيس الشعبة الخاصة بشئون الهجرة في الوكالة، خدم في الأعوام ١٩٤٨- ١٩٤٩ كوزير للداخلية في الحكومة المؤقتة. (وقد وردت هذه المعلومة في الكتاب محل الدراسة ص ١١١).

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 111.

[3] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 111.

وفي إطار التنوع الثقافي،عقد الكتاب محل الدراسة مقارنة بين دور كل من "المزراحي"، وهو حزب ديني صهيوني،وحزب "אגודת ישראל" "أجودات يسرائيل"،وهو حزب ديني غير صهيوني، في مجال التعليم: "أقام "المزراحي" مؤسسات تعليمية دينية يتم التعليم فيها باللغة العبرية. في المقابل أنشأ حزب "أجودات يسرائيل، الذي يمثل اليهودية الدينية الأرثوذكسية سلسلة مؤسسات تعليمية باسم "חורב" "حوريف"،كانت لغة التعليم فيها اليديشية. وفي الثلاثينيات سلّم "أجودات يسرائيل" بالهجرة وباستيطان فلسطين[١]".

وفي إطار التنوع السياسي ينتقل بنا الكتاب محل الدراسة لحزب "البوند" "בונד"،وهو تنظيم اشتراكي معبّر عن العمال اليهود والذي أُسس في (١٨٩٧)، عارضاً موقف حزب "البوند" الرافض للصهيونية من منطلق أنها تزيد بنشاطها من العداء للسامية، كما "طالب حزب "البوند" بحل مشكلة اليهود في بلادهم في شرق أوروبا وطالب باستقلال ذاتي وثقافي، وسعى "البوند" لتعميق ثقافة اليديش ونشرها، ومن أجل ذلك أقام مدراس كانت لغة الدراسة فيها بهذه اللغة[٢]".

وهكذا،فقد عبّرت اللغة اليديشية عن الاتجاه الرافض للصهيونية على النحو التالي:

١- حاربت الكتلة اليهودية داخل الحزب الشيوعي(وهى الكتلة المعادية للصهيونية) اللغة العبرية،وأقامت مؤسسات تعليمية كانت لغة التعليم فيها اليديشية،ولاحقت أدباء عبريين ومنعت طباعة كتب وصحف بالعبرية،وفي المقابل أصدرت صحفاً وكتباً باليديشية.

٢- أقام "أجودات يسرائيل"(الرافض للصهيونية) شبكة تعليم باسم "حوريف"،ولغة التعليم فيها كانت اليديشية.

٣- سعى حزب "البوند" (الرافض للصهيونية) إلى تعميق ثقافة اليديش ونشرها،ومن أجل ذلك أقام مدراس كانت لغة الدراسة فيها بهذه اللغة.

وفي إطار التنوع الثقافي تحدث الكتاب محل الدراسة عن ازدهار الثقافة التوراتية وكذلك الثقافة اليهودية العلمانية، "انتشرت كتب الشعر والأدب،وتُرجمت إلى العبرية واليديشية

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 111.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 111.

مجموعة انتاجات من الآداب العالمية وصدرت صحف يهودية بالعبرية، وباليديشية وبالبولندية... وظهرت في بولندا في الفترة ما بين الحربين العالميتين آلاف الصحف اليهودية بالبولندية، وبالعبرية وباليديشية.وكانت هذه الصحف تمثل التيارات اليهودية المختلفة: الحركة الصهيونية، واليهودية الأرثوذكسية وحركة "البوند[١]".

مظاهر معاداة السامية في بولندا:

يُرجع الكتاب محل الدراسة ظهور "معاداة السامية" في الثلاثينيات في بولندا،إلى التقارب الذي حدث بين ألمانيا وبولندا مشيراً إلى أنه: "بدأت بولندا تتراجع عن تنفيذ التزاماتها باتفاقية الأقليات، وانتهجت حكومة بولندا سياسات قيدت اندماج اليهود في الدولة[٢]"، من ذلك على سبيل المثال، في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة ،ما يلي:

١- في مؤسسات التعليم الجامعية: أصبح من حق الطلاب البولنديين رفض اقتسام مقاعدهم مع اليهود (١٩٣٧).

٢- خُصصت لليهود أماكن جلوس خاصة،عُرفت باسم "مقاعد الجيتو" "ספסלי הגטו".

٣- قبيل الحرب العالمية الثانية زادت الاعتداءات الجسمانية على اليهود وعلى ممتلكاتهم.

٤- فُرضت المقاطعة على محال اليهود (١٩٣٧- ١٩٣٨).

٥- انتهج الحزب الديمقراطي القومي،بشكل واضح، سياسات معادية للسامية وقام نشطاؤه بالاعتداء على اليهود بالضرب حتى الموت، ونُشرت في الشوارع إعلانات ومنشورات تدعو لحرمان اليهود من حقوق المواطنة[٣].

فقد عبّر الحزب الديمقراطي القومي في بولندا عن مفهوم "بولندا للبولنديين"، فقد رأى أن اليهود لا يمكنهم الاندماج في بولندا بسبب ثقافتهم المختلفة ولذلك يجب عليهم الهجرة من بولندا[٤].

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 111 ، 115.

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 114.

(3) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 114.

(4) טביביאן , קציעה אביאלי : אנדציה (מפלגת האנדקים),متاح بتاريخ ٣/ ٣/ ٢٠١٣ على الموقع: http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=14335

وفي الوقت الذي يركز فيه الكتاب محل الدراسة على التطرف القومي البولندي نجد إغفال متعمد للتطرف اليهودي المقابل له : " بدأ أعضاء الجماعة اليهودية يتجهون نحو مزيد من الانفصال فكان لهم ما يُسمى بالنادي البرلماني اليهودي (وهو جماعة تضم كل الممثلين اليهود داخل البرلمان البولندي)، وهذه الجماعة كان لها ثقلها ووزنها العددي،ولذا كانت الحكومات البولندية تحاول خطب ودها لضمان تأييدها، وقد سيطر أتباع الصهيونية على هذا النادي، فكانوا يشكلون عام ١٩٢٢ نحو ٥٠٪ من جملة النواب اليهود، وازداد الوضع تطرفاً،فمع الثلاثينيات يُلاحظ أن الصهاينة العماليين والتصحيحيين هم الذين استولوا على القيادة في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر (١٩٣٣)،وهم عناصر متطرفة من منظور الاندماج في المجتمع البولندي، رافضون له تماماً ولا يرون حلاً للمسألة اليهودية إلا بتهجير اليهود من بولندا بل إخلاء أوروبا من فائضها اليهودي،أي أنهم كانوا يشكلون فرقة تطالب بحل نهائي وجذري للمسألة اليهودية،ويُلاحظ أن الأحزاب الصهيونية في بولندا كانت أقوى الأحزاب الصهيونية في العالم[١]".

وهكذا نجد أن الكتاب محل الدراسة يركز على مفهوم معاداة السامية،وهو المفهوم الذي أجادت الحركة الصهيونية الترويج له لتبرير ظهورها على مسرح الأحداث.

القضية السادسة :

الصراع العربي – الإسرائيلي والصراع الفلسطيني – الإسرائيلي:

الصراع العربي – الإسرائيلي:

في إطار الصراع العربي الإسرائيلي سأتناول هنا حرب لبنان ١٩٨٢ في ضوء ما عرضه الكتاب محل الدراسة .

حرب لبنان ١٩٨٢:

في ضوء ما ورد في الكتاب: "سادت مناطق الحدود الإسرائيلية – اللبنانية هدنة متوترة. فقوات منظمة التحرير الفلسطينية تحصّنت في جنوب لبنان وكان هناك تخوُّف من استئناف عملياتها ضد مستوطنات الشمال، فأعطت حكومة إسرائيل تعليمات لقوات الجيش الإسرائيلي باجتياح لبنان لمنع إطلاق صواريخ كتيوشا وقذائف مدفعية على مستوطنات

[١] المسيري،عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،الموسوعة الموجزة،المجلد الأول،دار الشروق،ط٣ ، ٢٠٠٦م،ص ٤٦٢.

الحدود الشمالية. وهكذا بدأت الحرب التي سُميت رسمياً **"מבצע שלום הגליל "** "عملية سلامة الجليل" (٦ يونيو ١٩٨٢)، ويسمي الكثيرون هذه الحرب "حرب لبنان" بدعوى أن ضمان سلامة الجليل لم يكن هدف هذه الحرب[١]".

ومن الاسم نفسه "عملية سلامة الجليل"، تقفز على السطح نظرية الأمن الإسرائيلي التي تبرّر بها إسرائيل عدوانها على جاراتها. ويظهر ذلك بوضوح فيما عرضه المرجع محل الدراسة من أسباب ساقتها إسرائيل لتبرير اجتياحها لبنان:

الهدف من حرب لبنان:

١-القضاء على قاعدة للمخرّبين على مسافة (٤٠) كيلومتر من الحدود.

٢-تصفية منظمة التحرير الفلسطينية وإزاحة القضية الفلسطينية من جدول أعمال إسرائيل.

٣-إقامة حكم مسيحي مؤيد لإسرائيل في لبنان،وتوقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل مما سيترتب عليه انسحاب القوات السورية من لبنان[٢].

ولم يذكر الكتاب محل الدراسة تنسيق إسرائيل مع قوات الكتائب اللبنانية **لبشير الجميل**: "كان من المقرر أن تتم العملية بالمشاركة التامة مع قوات الكتائب اللبنانية **لبشير الجميل**، التي دأبت إسرائيل على تقديم المعونة إليها منذ منتصف السبعينات، وقد كان هناك تفاهم بين الجانبين على أن يتم بعد تعيين الجميل رئيسا للبنان توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل، ثم يتم انسحاب سوريا من الأراضي اللبنانية بوصفه نتيجة ثانوية أخرى لهذه العملية[٣] ".

ويشير الكتاب محل الدراسة أنه وبما يتعارض مع قرارات حكومة إسرائيل وتصريحاتها، " تقدّمت قوات الجيش الإسرائيلي إلى عُمق أراضي لبنان فيما وراء الـ (٤٠) كيلومتر، وجرت أيضاً اشتباكات مع وحدات الجيش السوري في لبنان، وفي اشتباكات جوية تم إسقاط طائرات سورية، وبضغط أمريكي تم إعلان وقف إطلاق النار في (١١ يونيو) وبعد

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

(٣) عملية سلامة الجليل http://knesset.gov.il/lexicon/arb/shalom_galil.htm

وقف إطلاق النار واصلت قوات الجيش الإسرائيلي التقدُم وسيطرت على مواضع رئيسية في طريق بيروت- دمشق،وشدّدت الحصار على عاصمة لبنان،وسيطرت على أجزاء من المدينة. وأثناء الحصار قُصفت بيروت وقُطع عن مواطنيها إمداد الماء والكهرباء[١]".

وكل ذلك العدوان بهدف إرغام قوات "منظمة التحرير الفلسطينية" وسوريا على إخلاء المدينة، واستمر حصار بيروت من يوليو وحتى النصف الثاني من أغسطس واستمر خلال تلك الفترة قصف متكرر على مواقع "منظمة التحرير الفلسطينية" في بيروت من الأرض والبحر والجو[٢].

ثم يصل الكتاب محل الدراسة إلى التدخل الأمريكي لوقف الحصار والقتال، ووفقا للاتفاقية التي تحدّدت بواسطة الأمريكان تم إبعاد القوى الفلسطينية من بيروت،وعلى رأسها ياسر عرفات،ونقلت مركز قيادتها إلى تونس (٢٣- ٣١ أغسطس ١٩٨٢)[٣].

تداعيات حرب لبنان ١٩٨٢:

في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة "تسبّبت حرب لبنان في انشقاق عميق داخل المجتمع الإسرائيلي؛عندما اتضح أن الحرب قد خرجت عن أهدافها المعلنة، وحدثت انقسامات بين المحاربين وبين الجمهور بشأن حتمية الحرب وعدالتها، وجرت وقت اندلاع الاشتباكات مظاهرات في الدولة ضد الحرب ،وضد تقدُم قوات الجيش الإسرائيلي في لبنان، وعُرّفت هذه الحرب،... بـ"מלחמת ברירה" "حرب اختيار"،أي حرب بلا ضرورة ولذلك فهى بدون شرعية في نظر الكثيرين داخل المجتمع الإسرائيلي، وازداد الجدل حول حتمية الحرب وأخلاقياتها عندما اتضح أن الجيش الإسرائيلي يتعمّد الدخول إلى بيروت[٤]".

كما أدت حرب لبنان إلى اشتعال الخلاف السياسي، فقد رأى الكثيرون من معسكر اليسار أن "إسرائيل تخوض لأول مرة في تاريخها حربا غير ملزمة أي لها الخيار أن تقاتل أو ألا

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

(٢) عملية سلامة الجليل http://knesset.gov.il/lexicon/arb/shalom_galil.htm

(3) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

(4) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

تقاتل (حرب "هناك خيار")، كما قالوا بأن أغلبية أهداف الحرب هي أهداف من المستحيل تحقيقها: مستحيلة هي الإبادة المادية لـ"منظمة التحرير الفلسطينية"،ولن تستطيع إسرائيل فرض حكومة غير شعبية على اللبنانيين وأنها لن تستطيع حل جميع المشاكل الداخلية في لبنان بين عشية وضحاها ، وأن السوريين لن يتركوا لبنان. ويجب التأكيد على أن حزب العمل أيد العملية في مراحلها الأولى،التي هدفت إلى احتلال (٤٠) كيلومترا شمالي الحدود الإسرائيلية ولكنه عارض كل تقدم آخر... مع ذلك فإن الكثير من الإسرائيليين من معسكر اليمين شعروا أن الحرب عادلة وفي محلها وأن اليسار يمس بالمجهود الحربي بواسطة الانتقاد الذي يوجهه[١]".

وبالرغم من تصاعد الجدل والانقسام حول حتمية الحرب من عدمها؛فقد ظلت قوات الجيش الإسرائيلي في لبنان حوالي عامين ونصف العام،في ضوء ما عرض الكتاب محل الدراسة، إلى أن " قرّرت حكومة إسرائيل انسحاباً أُحادي الجانب من لبنان،على مراحل،على مدى ستة أشهر (يونيو ١٩٨٥)، وظلت المنطقة الأمنية في جنوب لبنان تحت سيطرة جيش جنوب لبنان،الذي تلقى دعماً من الجيش الإسرائيلي،وظلت قوة من الجيش الإسرائيلي في الشريط الأمني، وبدلاً من الفلسطينيين نشأت في جنوب لبنان قوة جديدة، "حزب الله"، منظمة تعمل بتمويل ومساعدة إيران ودعم سوريا، يقاتل حزب الله الجيش الإسرائيلي بأساليب حرب عصابات، حرب استنزاف ضد الجيش الإسرائيلي مستمرة وارتفع عدد الضحايا بين الجنود[٢]".

وإذا نظرنا إلى تداعيات حرب لبنان (١٩٨٢)،سنجد أنها أدت على الصعيد الداخلي الإسرائيلي إلى :

١-انقسام حاد في صفوف الجماهير وفي صفوف المحاربين حول حتمية الحرب وعدالتها.

٢-اشتعال الخلاف السياسي بين معسكر اليسار الذي رأى فيها حرباً غير ملزمة وأهدافها غير قابلة للتحقيق مما لا يبرّر استمرارها ؛في حين رأى فيها معسكر اليمين حرباً عادلة.

---

[١] عملية سلامة الجليل http://knesset.gov.il/lexicon/arb/shalom_galil.htm

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

وعلى الصعيد الآخر أدت حرب لبنان إلى :

١-إبعاد القوى الفلسطينية من بيروت،وعلى رأسها ياسر عرفات،ونقل مركز قيادتها إلى تونس .

٢-استبدال منظمة التحرير الفلسطينية في جنوب لبنان بـ "حزب الله".

ويركز الكتاب محل الدراسة على مفهوم "نظرية الأمن الإسرائيلي" ويعمل على ترسيخها في أذهان الطلاب؛وهو مفهوم له بعده الصهيوني الواضح "فهناك نظرية الأمن الأبدي، أي إن أمن "إسرائيل" مهدّد دائماً،وإن حالة الحرب مع العرب حالة شبه أزلية وإن البقاء هو الهدف الأساسي للاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية[١]".

وفي ذلك تكريس للعنف والاعتداء في أذهان الطلاب،مع عدم الاعتراف بفشل هذه الاستراتيجية العسكرية في تحقيق السلام والأمن لإسرائيل، "أثبتت خبرة الحروب العربية-الإسرائيلية فشل الحرب في تأمين السلام لإسرائيل وعجزها عن توفير الأمن لها،في حين رأى عدد كبير من أعضاء المؤسسة الصهيونية أن التفاوض مع العرب بضمانات دولية قد يلي الحاجة إلى الأمن،وخصوصاً في ظل تزايد إدراكها أنها رغم تفوقها العسكري لم تتمكن من فرض الاستسلام غير المشروط على العرب بل على العكس فقد تمكن العرب من تجاوز العديد من مضاعفات وآثار هذا التفوق وأثبتت حرب عام ١٩٧٣ وغزو لبنان الفاشل عام ١٩٨٢ محدودية القوة الإسرائيلية وعجزها[٢]". ولم تعترف إسرائيل بفشل هذه الاستراتيجية العسكرية وواصلت الاعتداء على جنوب لبنان مجزرة قانا الأولى ١٩٩٦،ومجزرة قانا الثانية ٢٠٠٦.

الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي:

في إطار الصراع **الفلسطيني الإسرائيلي سأتناول هنا الانتفاضة الفلسطينية الأولى (ديسمبر ١٩٨٧) في ضوء ما عرضه الكتاب محل الدراسة .**

الانتفاضة الفلسطينية الأولى (ديسمبر ١٩٨٧) :

بدأ الكتاب حديثه عن الانتفاضة الفلسطينية الأولى موضحاً أسبابها على النحو التالي: "بدأ تصعيد خطير جداً في العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين، في (٨ ديسمبر ١٩٨٧)،في

---

[١] مرتضى،إحسان أديب: الأمن القومي "الإسرائيلي" في تطوراته المفهومية والعملانية،مركز باحث للدراسات، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٤٨

[٢] مرتضى،إحسان أديب: الأمن القومي "الإسرائيلي"،مرجع سابق، ص ٥٤.

مفرق الدخول إلى جباليا،في قطاع غزة،صدمت شاحنة إسرائيلية سيارة فلسطينية كانت تقف بجانب الطريق. فقُتل أربعة فلسطينيين وأصيب ستة أشخاص إصابات شديدة، انتشرت في مخيم جباليا شائعات بأن الحادثة مُتعمّدة، وتحوّلت جنازات القتلى إلى مظاهرات ضد إسرائيل استمرت لليوم التالي أيضاً، علاوة على، إعلان إضراب عن العمل ... وامتدت الانتفاضة إلى كل أنحاء قطاع غزة والضفة الغربية[1] ".

يرى الكتاب في الفقرة السابقة أن دهس سائق الشاحنة الإسرائيلي لمجموعة من العمّال الفلسطينيّين على حاجز بيت حانون «إريز»، الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الأراضي الفلسطينية منذ سنة (١٩٤٨)؛وما ترتب عليه من قتلى وإصابات في الجانب الفلسطيني كان السبب في اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى،كما يشير– باقتضاب– إلى بعض العوامل الأخرى،والتي تتمثل في:

- "السيطرة الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة والضفة الغربية وتوسيع الاستيطان اليهودي في تلك المناطق.
- الوضع الاقتصادي القاسي لكثير من مستوطني الضفة وقطاع غزة. وفقدان الأمل في تحسين الوضع مستقبلاً[2] ".

وإن كنا لا نعترض على تلك الأسباب التي أشار إليها الكتاب إلا أننا نرى أن هناك عوامل أساسية أخرى،والتي تتمثل في مجموعة من السياسات الإسرائيلية التي أدت إلى تدهور الأوضاع داخل الأراضي المحتلة من ناحية،وإلى تعزيز خيار المقاومة والكفاح الوطني،من ناحية أخرى وفي مقدمتها :

١-سياسات الإلحاق الاقتصادي الهادفة إلى تكريس الضفة والقطاع سوقاً للمنتجات الاسرائيلية، وبالتالي خنق التطور الصناعي،وفرض القيود على النمو الزراعي، مما أدى إلى تزايد معدلات البطالة،وخاصة بين خريجي الجامعات والمعاهد،فأصبح هناك أعداد كبيرة من الخريجين الذين لا يجدون العمل،أو العمل المناسب،في الأراضي المحتلة.

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 331 .

٢-سياسة مصادرة الأراضي والتي أدت إلى تحويل أعداد متزايدة من صغار الفلاحين والمزارعين إلى قوة عمل مأجورة لا تجد مجالاً للعمل داخل الأراضي المحتلة،فتضطر إلى البحث عنه وراء ما يسمى"الخط الأخضر" في ظروف بالغة الصعوبة،حيث يحصل العمّال على ما بين (٥٠ و ٧٠ ٪) من أجور العمال الإسرائيليين الذين يقومون بالعمل ذاته، فضلاً عن الحرمان من أية ضمانات.

٣-إرهاق التجار بالضرائب المتزايدة التي أثقلت كاهلهم وأثارت نقمتهم على الاحتلال[١].

٤-إبقاء الاقتصاد الفلسطيني تابعا ورافدا غنيا للاقتصاد الإسرائيلي وتعزيز ذلك بعدة أساليب منها :

أ- ربط شبكات الطرق والكهرباء والمواصلات والاتصالات والمياه بإسرائيل .

ب- إجبار التجار والصناع الفلسطينيين على استخدام الموانيء الإسرائيلية سواء في التصدير أو الاستيراد .

ت- جعل الضفة والقطاع أسواقا للمنتجات الإسرائيلية .

ث- سرقة الأرض والسيطرة على المياه الجوفية الفلسطينية من خلال عدم منح تصاريح خاصة بحفر الآبار الارتوازية للفلسطينيين ومراقبة عملية سحب المياه من الآبار الارتوازية التي كانت في الفترة التي سبقت الاحتلال العام (١٩٦٧) .

ج- منع التراخيص عن المؤسسات الاقتصادية الفلسطينية .

ح- تدمير مقومات معيشة الإنسان الفلسطيني ودفعه للهجرة بممارسات إذلالية وتذويبية وتجويعيه .

خ- السيطرة على مقومات السياحة الفلسطينية[٢] .

---

[١] عبد المجيد،وحيد : الشمولية الاجتماعية للانتفاضة،شئون فلسطينية،عدد ١٩٣،إبريل ١٩٨٩، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، ص ١١،١٢.

[٢] أبوبكر، بكر : الانتفاضة الأولى

http://www.bakerabubaker.info/index.php?action=show&pageID=250

٥-عمليات الاعتقال الواسعة لكل من يشتبه في انضمامه إلى المقاومة الوطنية، والتي كثيراً ما تتم بشكل أقرب إلى العشوائية، والتي أدت إلى تحويل السجون إلى مدارس للمناضلين،بدءاً من محو أمية المعتقل الأمي إلى إلقاء المحاضرات في الاقتصاد والسياسة وأساليب الكفاح، وهناك الكثيرون الذين اعتقلوا بشكل عشوائي،على الرغم من عدم انخراطهم في العمل الوطني،فخرجوا من السجون مناضلين أشداء[١].

٦- الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإسرائيلية لتهويد القدس[٢].

٧- "انحسار الاهتمام العربي بقضية فلسطين ومركزيتها: وعلى الصعيد العربي جسد مؤتمر القمة العربية المنعقد في الاردن (نوفمر ١٩٨٧) انحساراً بارزاً لأهمية القضية الفلسطينية، وبات الحديث عن مركزيتها لا يتجاوز اللفظ دون أي تخطيط[٣]".

ومن خلال هذا العرض للأسباب غير المباشرة لقيام الانتفاضة يمكننا التأكيد على أنها كانت ردّ فعل لسياسات إسرائيل منذ احتلالها لفلسطين (١٩٤٨) وحتى اندلاع الانتفاضة (١٩٨٧)،**وهو ما لم يعرضه الكتاب لطلابه بأمانة علمية مكتفياً بإشارة لا تتجاوز السطرين عن السيطرة الإسرائيلية على قطاع غزة والضفة الغربية وسوء الأوضاع الاقتصادية لمستوطنيها حاصراً القضية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومتجاهلاً معاناة الشعب الفلسطيني الأساسية من احتلال سائر أراضيه،ومتجاهلاً ما لقضية القدس من أهمية على الصعيدين الديني والقومي بالنسبة للفلسطينيين**، وهذا لا يعفي أطرافاً أخرى فلسطينية وعربية ودولية من المسئولية في تسرُّب الإحساس بفقدان الأمل لدى قطاع كبير من الفلسطينيين.

---

[١] عبد المجيد،وحيد : الشمولية الاجتماعية للانتفاضة،مرجع سابق، ص ١٢.

[٢] وردت هذه الإجراءات تفصيلاً في كتاب : حسن،محمد خليفة: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(٨) ، عام ١٩٩٩،ص ٩٠.

[٣] أسباب الانتفاضة http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3471 .

تداعيات الانتفاضة الفلسطينية الأولى (ديسمبر ١٩٨٧) :

من الزاوية الإسرائيلية :

في ضوء ما ورد في الكتاب محل الدراسة أدت أحداث الانتفاضة إلى :

١-قيام "القيادة الوطنية الموحدة" التي اشترك فيها ممثلو تيارات فلسطينية مختلفة،والتي أدارت الصراع الفلسطيني.

٢-تعزيز التطرف الديني الإسلامي بين الفلسطينيين ،والذي يرجع وفق ما جاء في الكتاب محل الدراسة إلى الثورة الإسلامية في إيران .

٣-نشأة حركة حماس وظهورها على مسرح الأحداث "اقترحت الدوائر الإسلامية حلولاً للأزمات الاقتصادية والاجتماعية للمتدينين المسلمين وهكذا ضمت إلى صفوفها الكثيرين. على رأس المنظمات الإسلامية "حماس"،التي أُنشئت في بداية الانتفاضة، وأضفت على الصراع القومي الحميّة الدينية[1]".

ونقف هنا عند مصطلح **" التطرف الديني الإسلامي"** بين الفلسطينيين ،وهو المصطلح الذي أراه متسقاً مع الدعاية الإسرائيلية التي ترى في المقاومة العربية للمشروع الصهيوني تطرُّفاً وإرهاباً،وترى في الوقت ذاته فيما تمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني دفاعاً عن أمنها، وهو المفهوم الذي تقوم إسرائيل بزرعه في عقول أبنائها.

ويركز الكتاب محل الدراسة على تداعيات الانتفاضة الفلسطينية من زاوية الرؤية الإسرائيلية لذلك كان يجب الوقوف على زاوية الرؤية الفلسطينية على النحو التالي:

من الزاوية الفلسطينية :

١-"هزّت الانتفاضة الفلسطينية نظرية الأمن الصهيونية المستندة إلى الحدود الآمنة؛كانت إسرائيل تنظر للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بأنها تؤمن لها أمناً إضافياً،وجاءت الانتفاضة لتؤكد بأن هذه الأراضي تشكل عبئاً أمنياً قد يتحول يوماً ما إلى تهديد عسكري حقيقي.

٢-ردّت سلطات الاحتلال على الانتفاضة بالمزيد من عمليات القتل،وتكسير العظام، والاعتقالات والإبعاد.

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 .

٣-فجّرت الانتفاضة داخل الكيان الصهيوني ما سمّى "أزمة الهوية"،وكشفت عن عمق العنصرية الصهيونية.

٤-زادت حدّة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية للكيان الصهيوني،مما دفع الإدارة الأمريكية بأن تلقي بكل ثقلها بهدف إنقاذه من أزمته.

٥-أعادت الانتفاضة الاعتبار للقضية الفلسطينية بعد محاولات ضربها،وبعد تراجع الاهتمام الدولي بها بعد حرب لبنان عام (١٩٨٢) ؛كما استثمرت منظمة التحرير الانتفاضة لتحسين موقعها التفاوضي؛بموازاة بروز القوى الإسلامية كجزء فاعل ووازن داخل الشارع الفلسطيني[١]".

ردّ فعل الجيش الإسرائيلي على الانتفاضة :

بدايةً رصد الكتاب محل الدراسة مظاهر الانتفاضة الفلسطينية الأولى كالآتي:

مظاهرات،ورشق بالحجارة،وإغلاق محاور سير المرور،وأيضاً العصيان المدني،والتوقف عن دفع الضرائب، ثم تحدث عن انتشار الأحداث وازديادها مما فاجأ إسرائيل،"وكان صعباً على الجيش الإسرائيلي التعامل في مواجهة هذا النوع – حرب أهلية"،وبعد أن أوضح الكتاب للطلاب صعوبة الموقف أمام الجيش الإسرائيلي رصد كيف واجه الجيش الموقف موضحاً أن "الجيش الإسرائيلي استخدم طرقاً مختلفة للمعاقبة مثل فرض منع التجول، واعتقالات، وتفريق المظاهرات بإطلاق غاز مسيل للدموع،وإطلاق نار في الجو، وغلق مؤسسات تعليم...،وإطلاق طلقات مطاطية وضرب المشتبه بهم[٢]".

نجد هنا أن المرجع يذكر ضرب نار في الهواء وضرب للمشتبه بهم ولم يتطرّق لوقوع قتلى مع أن الحقيقة هى أنه " يُقدّر أن ١.٣٠٠ فلسطيني قتلوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد الجيش الإسرائيلي، كما قتل ١٦٠ إسرائيليّا على يد الفلسطينيين[٣]"، وأجد في ذلك محاولة لطمس الحقيقة في أعين الطلاب.

---

[١] أبو حليوه،إبراهيم: العمليات الاستشهادية خلال انتفاضة الأقصى،باحث للدراسات،بيروت- لبنان، ٢٠٠٧، ص ١١.

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 .

[٣] الانتفاضة الفلسطينية الأولى// انتفاضة الحجارة http://www.3rdintifada.com/first.php

وتتفق هذه الحقيقة مع الحلّ الذي طرحه رفائيل إيتان رئيس الأركان السابق والعقل الموجّه لحرب لبنان ١٩٨٢ ، بشأن الانتفاضة حين قال: " يجب إطلاق النار عليهم في الرأس.لا أشك أن هذا ما سيحدث في النهاية"؛ "رصاصة في رأس كل رامي حجر "

ومن الملاحظ أنه عند تطرق المرجع لكلمة "الانتفاضة " האינתיפאדה " عرّفها بأنها كلمة عربية معناها התנערות – انتفاضة)، مع إغفال الاسم الذي وصفت به الانتفاضة بأنها انتفاضة الحجارة، "لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها، كما عُرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة[١]"، وذلك كي لا يظهر واضحاً أمام الطلاب عدم التكافؤ ما بين الأسلحة الإسرائيلية والحجارة الفلسطينية.

ومن أهم ما رصده الكتاب محل الدراسة بشأن الانتفاضة هو الربط بين التطور التكنولوچي المتمثل في "التلفزة " ووصول الأحداث إلى كل بيت في إسرائيل وفي العالم: "في عصر التليفزيون وصلت الأحداث القاسية إلى كل بيت في إسرائيل وفي العالم، خلق منظر جنود الجيش الإسرائيلي،الذين يستخدمون القوة ضد النساء والأطفال رأياً عاماً مناوئاً لإسرائيل ومتعاطفاً مع السكان الفلسطينيين،الذين يصارعون من أجل حق أساسي- حق تقرير المصير[٢]".

والعبارة بهذا الشكل : "מראה חיילי צה"ל המפעילים כוח נגד נשים וילדים יצר דעת קהל עוינת כלפי ישראל ואוהדת כלפי האוכלוסייה הפלסטינית, שנאבקה למען זכות בסיסית- הגדרה עצמית." "خلق منظر جنود الجيش الإسرائيلي،الذين يستخدمون القوة ضد النساء والأطفال رأياً عاماً مناوئاً لإسرائيل ومتعاطفاً مع السكان الفلسطينيين، الذين يصارعون من أجل حق أساسي- حق تقرير المصير" ؛ تعدّ اعترافاً بالحق الفلسطيني في تقرير المصير .

ومن أشهر المشاهد التليفزيونية للتعسف الإسرائيلي المشهد الذي التقطته أجهزة التصوير التلفزيوني الغربية للجنود الإسرائيليون وهم يقومون بتكسير أيدي بعض الشباب الفلسطيني العزل في نابلس بالحجارة الكبيرة ، مما كان له تأثير بالغ على الرأي العام العالمي،وجعله يتعاطف مع الفلسطينيين، وتأتي هذه الواقعة متسقة مع ما أعلنه يتسحاق

---

[١] الانتفاضة الفلسطينية الأولى// انتفاضة الحجارة ،المرجع السابق.

[2] برتل,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 .

رابين رئيس وزراء إسرائيل،في حينه قائلاً : "سنفرض القانون والنظام في الأراضي المحتلة، حتى ولو كان يجب المعاناة لفعل ذلك"، وأضاف قائلاً "سنكسر أيديهم وأرجلهم لو توجب ذلك[1]".

وتجدر الإشارة إلى أن التعاطف العالمي مع الفلسطينيين تعاطف واه ولا يصمد طويلاً أمام أبواق الدعاية الصهيونية التي تسيطر على أجهزة الإعلام في العالم فضلاً عن التعسف الأمريكي والانحياز التام لإسرائيل.

وترتب علي هذه الواقعة أن "أصدر مجلس الأمن القرار رقم **٦٠٥ لعام ١٩٨٧** بتاريخ ٢٢ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٧ وشجب فيه الممارسات الإسرائيلية التي تنتهك حقوق الانسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة ويطلب من "إسرائيل" الالتزام فوراً وبدقة باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب[2]"، وبالطبع لم يذكر الكتاب محل الدراسة شيئاً عن هذا القرار حتى لا تصبح إسرائيل في موضع اتهام في نظر مواطنيها من الأجيال الناشئة.

والحقيقة أن أهم ما أسفرت عنه الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧ هو الدفع في اتجاه التفاوض بداية بمؤتمر مدريد المنعقد سنة (١٩٩١) برعاية الولايات المتحدة الأمريكية ونهاية بالتوصل إلى اتفاق أوسلو ١٩٩٣ .

القضية السابعة :

السلام مع مصر والأردن:

أولاً : معاهدة السلام مع مصر (١٩٧٩) :

يتطرق الكتاب إلى معاهدة السلام مع مصر،ويعرض لجزء من خطاب السادات أمام مجلس الشعب المصري (٩ نوفمبر ١٩٧٧) والذي أعلن فيه استعداده للذهاب إلى أقصى العالم،وإلى الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) من أجل السلام، ويذكر الكتاب أن السادات قد أعلن ذلك من موضع قوة المنتصر بعد حرب ١٩٧٣ : "اعتقد الرئيس السادات أن من موضع

---

[1] الانتفاضة الفلسطينية الأولى// انتفاضة الحجارة مرجع سابق

[2] قرارات مجلس الأمن التي تدين الارهاب الصهيوني

http://bafree.net/alhisn/showthread.php?t=4229&page=1

قوة مصر،التي استندت إلى الإحساس بالانتصار بعد حرب أكتوبر،من الممكن اقتراح مفاوضات سياسية على إسرائيل، الحقيقة أن مصر باغتت إسرائيل بحرب أكتوبر، وكذلك ظفرت بنجاحات عسكرية في أيام الحرب الأولى،وانتصبت قامة الجيش والشعب المصري وتحطّم التصوُّر السائد بأن إسرائيل لا تقهر[١]".

ويربط الكتاب بين التغيير العميق الذي طرأ على الخريطة السياسية في إسرائيل بفوز "الليكود" في انتخابات الكنيست (١٧ مايو ١٩٧٧) وتولى زعيمه مناحيم بيجن رئاسة الوزراء وبين رغبة بيجن والسادات في المفاوضات: "... طرأ انقلاب درامي (١٧ مايو ١٩٧٧)؛ لأول مرة في تاريخ الدولة فاز "الليكود" في الانتخابات وأصبح زعيمه مناحيم بيجن رئيس وزراء، ومنذ اليوم الأول لتوليه منصبه أشار مناحيم بيجن بطرق مختلفة إلى عزمه الاهتمام بالموضوع السياسي، التقى بيجن مع رئيس رومانيا وأعلن عزمه اللقاء مع رئيس مصر ، أعلن بيجن أن كل الموضوعات موضع الخلاف بين الطرفين ستكون مفتوحة للمفاوضات، ونقل رئيس رومانيا هذه الرسائل إلى السادات، والتقى موشيه ديان،وزير الخارجية في حكومة بيجن،في المغرب مع أحد مستشاري السادات واقترح عقد لقاء مباشر بين الزعيمين[٢]"، ويذكر الكتاب تعثُر المباحثات بسبب الفجوات العميقة ونقاط الخلاف الشديدة في مواقف الطرفين.وعند هذه النقطة يبدأ في التأكيد على الدور الأمريكي.

التأكيد على الدور الأمريكي:

يرصد الكتاب الدور الأمريكي ممثلاً في دعوة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية چيمي كارتر،لكل من بيجن والسادات لإجراء مباحثات مباشرة في كامب ديڤيد، المنتجع الرسمي لرؤساء الولايات المتحدة،وبعد ضغط أمريكي،كما يؤكد الكتاب محل الدراسة،صيغت اتفاقية إطار،وصودق على الاتفاقية بأغلبية كبيرة في تصويت الكنيست (٢٨سبتمبر ١٩٧٨)، وبعدها بستة أشهر وُقعت في واشنطن معاهدة السلام (٢٦ مارس ١٩٧٩)[٣].

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 330.

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 330.

(3) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 330.

ويذكر الكتاب مقتطفات من خطابي مناحيم بيجن وأنور السادات في مراسم توقيع المعاهدة حيث قال مناحيم بيجن : "עתה הוא הזמן לכולנו לגלות אומץ לב אזרחי כדי להודיע לעמנו ולאחרים: לא עוד שפיכת דמים, לא עוד שכול" "الآن هو الوقت الذي علينا جميعاً أن نظهر شجاعة وطنية لنعلن لشعبنا وللآخرين:"لا حرب بعد اليوم لا سفك دماء بعد اليوم،لا ثكل بعد اليوم". وبروح مشابهة قال الرئيس السادات: "וברוח דומה אמר הנשיא סאדאת: "אל יהיו עוד מלחמות או שפיכות דמים בין ערבים לישראלים אשר חיו יחד בשלום ובהרמוניה במשך מאות בשנים"، "لن تكون هناك بعد اليوم حروب أو سفك الدماء بين العرب والإسرائيليين الذين عاشوا معاً في سلام وانسجام على مدى مئات الأعوام[١]".

وهنا ينبغي التأكيد أن السادات لا يقصد أن العرب والإسرائيليين قد عاشوا في سلام وانسجام على مدى مئات الأعوام؛ بل يقصد الطائفة أو الجماعة اليهودية التي عاشت في البلدان العربية والإسلامية،والتي حظيت بمعاملة تتسم بالسماحة والعدالة والسلام في ظل الحكم الإسلامي، أما المصطلح "إسرائيليين" فأصحابه، منذ قيام دولتهم مايو (١٩٤٨) لا تربطهم بجيرانهم العرب سوى علاقات حروب وصراع ونزاع .

ويتعرّض الكتاب للتعهدات التي تضمنتها المعاهدة وذلك على النحو التالي: "تعهّدت إسرائيل بالانسحاب من سيناء على مراحل وإخلاء كل المستوطنات التي أقيمت فيها، كذلك أن تسود بين البلدين علاقات سلام كاملة وحرية ملاحة لسفن إسرائيلية في قناة السويس؛والشروع في مفاوضات من أجل منح حكم ذاتي للفلسطينيين في المناطق التي احتلتها إسرائيل في ١٩٦٧، لأول مرة في تاريخها وقعت إسرائيل على معاهدة السلام الأولى والمنفردة مع أكبر دولة عربية.في إطارها تم تبادل السفراء وبدأت علاقات دبلوماسية بهدف الوصول لتطبيع بين الدولتين[٢]".

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 330.

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 330.

ومن خلال الفقرة السابقة نجد أنه في ضوء تعهدات الطرف الإسرائيلي كان ينبغي الشروع في مفاوضات من أجل منح حكم ذاتي للفلسطينيين في المناطق التي احتلتها إسرائيل في ١٩٦٧.وهنا يبرز التساؤل ماذا فعلت إسرائيل منذ مارس ١٩٧٩ وحتى مارس ٢٠١٢ أى ٣٣ عاماً منذ معاهدة السلام مع مصر بالنسبة لحكم ذاتي فلسطيني في المناطق التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧؟ وكم يلزمها من الأعوام كى توفى بتعهداتها؟! أم أنها قصدت بالتعهد بالشروع في مفاوضات على أنه التزام بالتفاوض دون أن يكون له أثر على الأرض بمنح الحكم الذاتي للفلسطينيين في المناطق التي احتلتها في ١٩٦٧.

ووصف الكتاب مصر بأنها "أكبر دولة عربية" مشيراً إلى عمق الحدث وإن كان أوضح ما ترتب على المعاهدة من عزل مصر عن العالم العربي وتقوية معارضة داخلية داخل مصر أسفرت عن قتل السادات على يد ،ضابط مسلم متطرّف (أكتوبر ١٩٨١)[١].

ومن الجدير بالذكر أن الكتاب محل الدراسة لم يتطرّق لمحاولة مناحيم بيجن استرضاء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة واليمين الصهيوني المتطرف بعد إصابتهما بخيبة أمل شديدة في مناحيم بيجن، رجل "أرض إسرائيل الكاملة"،الذي وافق على انسحاب إسرائيل من سيناء في إطار اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل؛مما دفع حكومته لبذل جهد كبير في إقامة مستوطنة "ألون موريه[٢]" شرقى نابلس فاق أى جهد بذلته في إقامة أى مستوطنة

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 330 ، 331 .

[٢] **مستوطنة ألون موريه:** يشار إلى أن مستوطنة 'ألون موريه' الواقعة على التلال الشمالية الشرقية من قرى وبلدات سالم، دير الحطب، عزموط، تعتبر محط أرق وقلق للكثير من المزارعين في القرى المذكورة، فمنذ عام ١٩٧٩م تحديداً منذ تاريخ نشأة المستوطنة وأهالي تلك القرى يمرون بصراع يومي مع الاحتلال ابتداءً من مطاردة رعاة الماشية في أراضيهم إلى احتجاز رؤوس الماشية، ثم إلى منع المزارعين من الاستفادة من أراضيهم الزراعية في المنطقة، بالإضافة إلى عملية قطع الكهرباء بطريقة متقطعة عن أهالي قرية دير الحطب، وذلك من خلال إتلاف شبكات الكهرباء والتي تمد القرية بالكهرباء، مما أثر ذلك بشكل مباشر على الحياة في القرية بشكل كبير، والانتهاء بمصادرة نحو ٣٨٩ دونماً من أراضي دير الحطب، ومقام أيضاً جزء منها على أراضي قرية عزموط، ويبلغ عدد المستعمرين في مستوطنة 'ألون موريه' ١٠٩٧ مستعمراً، وهي مقامة بمسطح بناء ١,٢١٤ دونم.

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=5533

أخرى،وذلك على النحو التالي: "فقد قامت طائرات هليكوبتر كبيرة تابعة للجيش الإسرائيلي بنقل المعدات بالإضافة إلى عشرات الشاحنات والرافعات والجرافات في عملية طوارئ خاصة، وأحضرت معدات ميكانيكية كبيرة تابعة للصندوق القومي الإسرائيلي والوكالة اليهودية والجيش الإسرائيلي ودائرة الأشغال العامة، وفُتحت خزينة الدولة الخاوية أمام مطالبهم[١]".

وهكذا،فقد كانت حركة الليكود نصيراً بارزاً لفكرة "أرض إسرائيل الكاملة"، وعلى رأسها، مناحيم بيجن الذي قام بدعم حركة الاستيطان، وأضاف مستوطنات كثيرة وأيضاً أدخل القانون الإسرائيلي حيز التنفيذ في هضبة الجولان عام ١٩٨١ بناء على اقتراح من حزب هتحيا[٢].

ومن الضروري الوقوف هنا على حقيقة أن ظهور حركة "هتحيا" جاء على خلفية اتفاقيات السلام التي وقعت بين مصر وإسرائيل في عام (١٩٧٨) " وينتمي مؤسسو الحركة إلى أكبر ثلاث حركات سياسية في إسرائيل:حركة العمل،الليكود والمفدال"[٣]، فقد ترتب على هذه الاتفاقيات،أن انشق عن الليكود كل من جيئولا كوهين[٤] وموشيه شامير،زعيم

---

[١] روبنشتاين،داني: غوش إيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية،ترجمة غازي السعدي،دار الجليل،عمان ط١، ١٩٨٣،ص ٣٧.

[٢] مصطفى،هويدا عبد الحميد: الجماعات اليهودية المتطرفة والاتجاهات السياسية الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص ١٥٣.

[٣] كوهين،أشير: هيا معاً: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط،دراسة وردت في الفصل السابع من كتاب "العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل"،إعداد وإشراف: يشعياهو ليفمان،ترجمة: د.محمد محمود أبو غدير،المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠، ص ١٦١.

[٤] **جيئولا كوهين**:ولدت في تل أبيب سنة ١٩٢٥.انضمت في صباها إلى بيتار،حركة الشباب في الصهيونية التصحيحية،وتطوعت في الإرجون،التي كانت في الأربعينات بقيادة مناحيم بيجن،لكنها تركت الإرجون سنة ١٩٤٣ للانضمام إلى ليحي،وأصبحت مذيعة في الإذاعة.انضمت سنة ١٩٧٠ إلى حزب حيروت بقيادة بيجن، وانتخبت في سنة ١٩٧٣ عضواً في الكنيست الثامن.وكانت بين سنتي ١٩٧٧و١٩٨١ رئيسة الكنيست للهجرة والاستيعاب.(مصالحه،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُع ١٩٦٧- ٢٠٠٠،مرجع سابق،ص ٣٣٧:٣٣٨).

حركة "أرض إسرائيل الكاملة" التي نشطت بين سنتي ١٩٦٧و١٩٧٧،وأسسا حزب "هتحيا" اليميني الشديد التطرُّف في أكتوبر ١٩٧٩، وقد انضم إلى "هتحيا" البروفيسور يوفال نئمان[١]،عالم الفيزياء النووية الإسرائيلي،الذي كان يومها رئيساً لجامعة تل أبيب أيضاً، وإلياكيم هعتسني[٢]،وهو أحد أعضاء مجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة، وحنان بورات، وهوأحد مؤسسي "جوش إيمونيم"، وكلاهما من زعماء المستوطنين البارزين،وقد انتُخبا فيما بعد لعضوية الكنيست على لائحة "هتحيا[٣]".

وكان الخط الأيديولوچي الأساسي" لهتحيا" يستند على فكرة "أرض إسرائيل الكبرى"،وقد اعترضت الحركة بشدة على اتفاقيات كامب ديڤيد والتي التزمت إسرائيل بموجبها بالانسحاب من سيناء وبإزالة المستوطنات اليهودية منها،وكانت خيبة الأمل من الاتفاق كبيرة بصورة خاصة لأن المفاوضات جرت على أيدي حكومة الليكود التي كان الجمهور يرى حتى ذلك الوقت أنها تعتنق فكرة "لا انسحاب من شبر واحد[٤]".

ومن الجدير بالذكر أن مناحيم بيجن قد قرر اعتزال الحياة السياسية بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر،وأصيب بحالة من الاكتئاب الشديد حتى وفاته،مما يؤكد على الحزن والندم الشديد على الانسحاب من سيناء وإخلاء المستوطنات التي أقيمت فيها. وذلك ما أغفله الكتاب تماماً في عرضه للموضوع.

---

[١] **يوفال نئمان:**كان نائباً لرئيس لجنة الطاقة النووية،ورئيسا لوكالة الفضاء الإسرائيلية منذ سنة ١٩٨٢؛وعمل رئيساً للعلماء في وزارة الدفاع في فترة ١٩٧٥- ١٩٧٦،عندما كان شمعون بيرس وزيراً للدفاع.وكان على علاقة مقرّبة من حزب العمل؛وعمل رئيساً لجامعة تل أبيب في فترة ١٩٧١- ١٩٧٥؛ووزيراً للعلوم والتنمية في فترة ١٩٨٢- ١٩٨٤؛ووزيراً للعلوم والطاقة في حكومة شامير حتى يناير ١٩٩٢.(مصالحه،نور الدين: مرجع سابق،ص ٢١٥).

[٢] **إلياكيم هعتسني:** ولد في ٢٢ يونيو ١٩٢٦،محامي وصحفي،عضو في مجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة،وعضو كنيست في الكنيست الثاني عشر عن حزب "هتحيا"،ويعمل هعتسني صحفياً وينشر مقالاته في صحيفة "يديعوت أحرونوت" وغيرها من الصحف،وهو من مستوطني كريات أربع.

[٣]مصالحه،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُّع ١٩٦٧- ٢٠٠٠،مرجع سابق، ص ٢١٢ .

[٤]كوهين،أشير: هيا معاً: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط،مرجع سابق،ص ١٦١.

ثانياً: اتفاقية سلام مع الأردن :

يتطرّق الكتاب بشكل مختصر إلى اتفاقية السلام مع الأردن ويرجع بالتاريخ إلى الوراء في إشارة سريعة إلى اتصالات جرت بين إسرائيل والأردن أيام الملك عبدالله ، جد الملك حسين ثم إلى مقابلات سرية بين الملك حسين وقادة دولة إسرائيل قبل اتفاقية السلام بأعوام عديدة، ثم يصل إلى اتفاقية السلام مع الأردن: "في لقاء القمة الثلاثي بين رابين، وحسين وكلينتون،الذي جرى في البيت الأبيض،أعلن كل من حسين ورابين إنهاء حالة الحرب بين الدولتين (يوليو ١٩٩٤)، ومع تقدم المفاوضات... تمّ في ٢٦ أكتوبر،توقيع الطرفين على اتفاقية السلام بحضور الرئيس كلينتون في اجتماع جرى في وادي عربة على الحدود بين الدولتين[١]".

ويتطرّق الكتاب محل الدراسة إلى جزء من خطاب كل من يتسحاق رابين والملك حسين في مراسم توقيع اتفاقية السلام، قال يتسحاق رابين: "... אנו יוצאים היום למלחמה שאין בה הרוגים ופצועים,ולא דם וסבל,וזו המלחמה היחידה שתענוג להשתתף בה- המלחמה על השלום" "... نحن نخرج اليوم لحرب بلا قتلى ولا جرحى،بدون دم ولا معاناة،وهى الحرب الوحيدة التي من الممتع الاشتراك فيها- الحرب من أجل السلام" وصرّح الملك حسين: "... אנו כל ילדי אברהם,נזכור ונזכור יום זה,שהוא השחר של עידן חדש לשלום" ".... نحن،كل أبناء إبراهيم، سنذكر ونحفظ هذا اليوم،الذي هو بمثابة فجر عصر جديد للسلام[٢]".

وقد عمل الكتاب محل الدراسة على إظهار الجانب الإسرائيلي بالجانب الحريص على السلام ممثلاً في رئيس وزرائه، وترسيخ هذه الفكرة في أذهان طلابه فلم يتطرق الكتاب إلى ما وراء هذا الحرص من أطماع ومصالح لا علاقة لها بمفهوم السلام ، وهى الأطماع التي تم الافصاح عنها علانيةً في تصريحات بعض من الزعماء الإسرائيليين في أعقاب اجتياح العراق للكويت (١٩٩٠)،فنجد جيئولا كوهين،التي كانت حينها وكيلة وزارة في حكومة شامير،تهدّد صراحةً بترحيل الفلسطينيين من الضفة الغربية إلى الأردن قائلة : "إذا استمرت

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 ، 333 .

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 333 .

الأزمة في التصاعد،وإذا تخطى الأردن بعض الخطوط الحمراء،فإننا سنجيب فوراً بضم يهودا والسامرة ونبسط سيادتنا هناك، وبعدها بقليل سنرحّل عرب يهودا والسامرة بالقوة ... إلى الأردن" واستطردت "يعني هذا أن ملك الأردن سيخسر الأرض ومملكته.وحدها إسرائيل يمكنها توطين الفلسطينيين هناك،وسيُنفذ هذا بأفضل طريقة ملائمة لنا[1]"، وتأكيدا لذات التوجُّه نجد تحذير عضو الكنيست السابق أوري أڤنيري ،أنه نتيجة لأزمة الخليج "فإن بعض الجماعات الإسرائيلية المؤثرة أظهرت توقاً إلى اجتياح إسرائيلي للأردن[2]".

ولم تقف هذه الأطماع عند حدّ الرغبة في ترحيل الفلسطينيين إلى الأردن بل وصلت إلى حدّ اعتبار الأردن هو أرض إسرائيل التي لا مجال لوجود دولة فلسطينية عليها. وعبّرت الصحافية البولندية المولد أورا شيم – أور[3] عن هذا الاتجاه في موقفها الرافض لوجود دولة فلسطينية في مملكة الأردن "... إقليم الأردن هو أرض إسرائيل" ولذا فهى تعتقد أن إسرائيل يمكنها ويجب عليها اجتياح دولة الأردن وضمها، ومن هناك تهدّد مصادر النفط في الشرق الأوسط[4]".

وهكذا،نجد أن آمال التوسع والاجتياح والرغبة في السيطرة على مصادر النفط في الشرق الأوسط كانت الدافع وراء عقد هذه الاتفاقية في هذا التوقيت،ومن خلال حزب العمل اليساري الذي لا يفصح صراحةً عن هذه الأطماع ولكنه يدرك تماماً كم المكاسب التي سيحققها من وراء هذه الاتفاقية. وبالطبع لم يشر الكتاب الذي تناول هذه الاتفاقية باقتضاب شديد لهذا البعد.

ويرصد الكتاب في نهاية حديثه عن اتفاقية السلام مع الأردن حقيقة أن الأردن كانت الدولة العربية الثانية التي وقعت على اتفاقية سلام مع إسرائيل، ويشير إلى ما تبع ذلك من

---

[1] مصالحة،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُع ، سابق ص ٢٢٠ .

[2] مصالحة،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُع، سابق ص ٢٢١ .

[3] أورا شيم-أور:صحافية بولندية المولد معروفة في إسرائيل،تحرر عمودا في يومية "يديعوت أحرونوت". وهى صهيونية علمانية ،من أهم كتبها " إسرائيل الكبرى"١٩٨٥، "إسرائيل: دولة شرطية"١٩٨٧. (مصالحة،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون،سابق ٢٤٠:٢٣٩) .

[4] مصالحة،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون،سابق ٢٣٩.

زيارة الملك حسين لإسرائيل "بعد أسبوعين من توقيع اتفاقية السلام زار الملك حسين لأول مرة إسرائيل،في زيارة علنية،وعلى أثرها تبادلت الدولتان فتح مفوضيات دبلوماسية على مستوى سفراء[١]".

وقد اهتمّ محرّرو الكتاب بوضع صورة أرشيفية لمناحيم بيجن والسادات وكارتر وهم يتصافحون أثناء توقيع معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر في واشنطن،والصورة مزيلة بالتاريخ (٢٦ مارس ١٩٧٩)،كما تضمن الكتاب أيضاً صورة لمصافحة كل من الملك حسين ورئيس الوزراء يتسحاق رابين في حضور كلينتون أثناء توقيع اتفاقية السلام مع الأردن ومزيلة أيضاً بالتاريخ (أكتوبر ١٩٩٤)، وفي ذلك توثيق للأحداث.

القضية الثامنة :

اتفاقية أوسلو وما أحدثته من انقسام داخل إسرائيل :

يعرض الكتاب محل الدراسة تحت عنوان"مفاوضات سياسية بين إسرائيل والفلسطينيين " وبشكل موجز عودة حزب العمل إلى السلطة (يونيو ١٩٩٢) ، وتولي يتسحاق رابين رئاسة الوزراء وشمعون بيريز وزارة الخارجية،وإعلان رابين عن عزمه الوصول إلى حلّ سياسي للنزاع الفلسطيني، ومطالبة رابين "بإزالة الآثار النفسية السلبية التي سادت بين غالبية مواطني إسرائيل ، خلال أعوام من **العمليات الإرهابية الأليمة ضد سكان مدنيين في إسرائيل**[٢]".

وهنا ينبغي الوقوف عند استخدام تعبير "العمليات الإرهابية الأليمة ضد سكان مدنيين"**"פעולות טרור מכאיבות נגד אוכלוסייה אזרחית בישראל "** في صفحات تتحدث عن السلام في كتاب تعليمي لطلاب في الصف التاسع لا يزيد متوسط أعمارهم عن (١٥) عاماً وذلك لما ينطوي عليه هذا التعبير من شحن داخلي للطلاب وتعبئة ضد فكرة السلام ذاتها،ولنا أن نسأل هل ردّ الفعل الفلسطيني على الانتهاكات الإسرائيلية يعدّ إرهابا؟!

---

(1) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 333 .

(2) ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 .

ويتحدث الكتاب تحت العنوان سالف الذكر ، عن مقابلات سرية جرت في أوسلو بوساطة وزير الخارجية النرويجي بين ممثلين إسرائيليين برئاسة يوسي بيلين،نائب وزير الخارجية في حينه وممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أبي علاء، وقد أسفرت تلك المباحثات عن توقيع تفاهمات عرفت باتفاقيات أوسلو (٢٠ أغسطس ١٩٩٣) نصت على إنهاء النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين وتحقيق سلام عادل في الشرق الأوسط،وذلك بعد اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل واعتراف الأخيرة بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، وبناء على ذلك تمّ في حديقة البيت الأبيض توقيع الاتفاقية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي (١٣ سبتمبر ١٩٩٣). ويذكر الكتاب أنه "صاحب التوقيع مصافحة تاريخية بالأيدي بين الزعيمين مشوبة بالآمال والشكوك[١] ".

تضمن الكتاب جزء من خطاب رابين في مراسم التوقيع جاء فيه: "בסמטאות חאן יונס,בחוצות רמת גן,בבתי עזה,בכיכרות חדרה,ברפיח ובעפולה- נולדה הבוקר מציאות חדשה.מאה שנים של סכסוך פלסטיני- ישראלי ומליוני בני אדם חפצי חיים מביטים בנו. יהי אלוהים עמנו." "بعد مئات السنين على النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني وبينما نحن محط أنظار الملايين من البشر الراغبين في الحياة ولد هذا الصباح واقع جديد في أزقة خان يونس وفي شوارع رمات جن،وفي بيوت غزة،وفي ميادين حديره،وفي رفح وفي عفولة، ونسأل الله التوفيق[٢]".

من الملفت للانتباه أن الكتاب لم يشر من قريب أو بعيد إلى خطاب ياسر عرفات في مراسم التوقيع مقارنة بما عرضه لجزء من خطابات السادات والملك حسين في مراسم التوقيع المماثلة وفي ذلك نوع من التجاهل المتعمّد ، ولم يغفل الكتاب عرض صورة أرشيفية للمصافحة التاريخية بين يتسحاق رابين وياسر عرفات بحضور كلينتون،مزيلة بتاريخ توقيع الاتفاقية (سبتمبر ١٩٩٣)، وقد استوقفني التعليق الذي ذكره الكتاب من أن توقيع الاتفاقية صاحبه مصافحة تاريخية بين عرفات ورابين يشوبها الآمال والشكوك،وهو التعليق الذي يوحى بعمق أزمة الثقة بين الطرفين وتجذرها، والذي لم يعلّق بمثله على مصافحة السادات ومناحيم بيجن أو مصافحة الملك حسين ويتسحاق رابين.

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 .

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 .

ردود الفعل على اتفاقية أوسلو:

يؤكّد الكتاب محلّ الدراسة على ما أحدثته اتفاقية أوسلو من انقسام شديد بين الجمهور الإسرائيلي، فقد رأى فيها المؤيدون من كتلة اليسار بارقة أمل لإنهاء النزاع ولمستقبل أفضل ؛بينما رأى فيها المعارضون من كتلة اليمين أنها مفاوضات مع قتلة والتوقيع عليها يلزم إسرائيل بالتنازل عن مساحات واسعة من الأرض، كما يرصد الكتاب أيضاً انقساماً مشابهاً بين الجمهور الفلسطيني قائلاً: "بدأ معارضو الاتفاقية في عمليات إرهابية قاسية ،وعمليات تخريبية انتحارية من أجل إفشال عملية السلام[١]".

وهنا يتحدث الكتاب عن عمليات (إرهابية وتخريبية انتحارية) من الجانب الفلسطيني لإفشال عملية السلام ولم يذكر شيئا عن تاريخ الإرهاب الإسرائيلي،وعلى سبيل الرصد لا الحصر سأذكر :

١- تفخيخ سيارتي اثنين من رؤساء البلديات الفلسطينيين- رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة وزميله رئيس بلدية رام الله كريم خلف - وإصابتهما بجروح خطيرة يونيو (١٩٨٠)[٢].

٢- قيام الحركة السرية اليهودية في صيف (١٩٨٣) بعملية تخريبية ضد الجامعة الإسلامية في الخليل قُتل فيها ثلاثة طلاب عرب وجُرح ثلاثة وثلاثون آخرون[٣].

٣- مذبحة الحرم الإبراهيمي التي ارتكبها المتطرف اليهودي باروخ جولدشطاين (٢٥ فبراير ١٩٩٤) وراح ضحيتها (٢٩) فلسطينياً وإصابة (١٢٥) آخرين من المصلين في الحرم الإبراهيمي في الخليل[٤].

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 333 .

[٢] كيبل،جيل: يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث،ترجمة: نصير مروة،دار قرطبة، ط١، ١٩٩٢.،ص ١٧٧.

[3] לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל, מוגש לחה"כ רן כהן, הכנסת, מרכז המחקר והמידע, 17 אוגוסט 2005,עמוד 14.
www.knesset.gov.il/mmm

[4] לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,שם,עמוד 19,18.

ويستطرد الكتاب موضحاً أنه "على الرغم من المعارضات من الجانبين فإن اتفاقية أوسلو بدأت تدخل حيز التنفيذ فقد قام الجيش الإسرائيلي بإخلاء غزة وأريحا، وبدأ التخطيط للانسحاب من الضفة والخليل، وقد أثارت هذه الخطوات معارضة عنيفة بين دوائر اليمين التي قامت بتنظيم مظاهرات واحتجاجات كثيرة ضد سياسة الحكومة بدعوى أنه لا يجب اتخاذ سياسات تتسم بالخيانة ولابد من منع رابين من تنفيذ تلك السياسات. كما استمرت في الوقت ذاته العمليات الإرهابية من جانب منظمات فلسطينية والتي قوّت خط المعارضة لتنفيذ اتفاقيات أوسلو[1]".

وهكذا يقدم الكتاب في مادته العلمية تبريراً مقنعاً لاشتداد المعارضة اليمينية لاتفاقيات أوسلو،وهو استمرار ما أسماه "العمليات الإرهابية" **"פעולות הטרור"** من جانب منظمات فلسطينية. ويصرّ في الوقت نفسه على تسمية فعاليات المعارضة من جانب منظمات فلسطينية بأنها عمليات إرهابية.

وعلى الجانب الآخر يرصد الكتاب الدور الذي لعبه أنصار سياسات السلام في إسرائيل وقيامهم بتنظيم مهرجان تأييد للحكومة في ميدان ملوك إسرائيل في تل أبيب،(٤ نوفمبر ١٩٩٥) تحت عنوان: "כן לשלום,לא לאלימות" " نعم للسلام،لا للعنف"، وصلت الجماهير إلى الميدان معربة عن تأييدها لسياسات الحكومة. في خطابه في المهرجان قال رابين: "... אין אנו שוכחים לרגע- בין שתומכים במהלכים שלנו ובין שמתנגדים להם- כולנו אחים,כולנו יהודים וגורל אחד לכולנו" "... نحن لا ننسى للحظة – أننا جميعاً كلنا أخوة سواء المؤيدين لمسيرتنا أو المعارضين لها فكلنا يهود ومصيرنا واحد"، وشارك رابين في ترديد نشيد السلام على مسرح المهرجان. بعدها بدقائق معدودة،قُتل رابين وهو في طريقه إلى سيارته بأيدي يجآل عامير- وهو يهودي يميني متطرّف[2] ".

ورأى الكتاب أن إسرائيل بعد اغتيال رابين أصبحت إسرائيل أخرى، يشتد فيها الاستقطاب الاجتماعي والأيديولوچي، والتساؤلات المطروحة حول سياسات الدولة وأهدافها وقيمها، وكل ما يتعلق ببرنامج العمل القومي، لا تزال بلا إجابة.

---

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 333 .

[2] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 333 .

وقد انعكس ذلك في مقال نُشر في صحيفة "تل أبيب" – بعد عامين من اغتيال رابين– تضمن التساؤل حول ما إذا كان قد حدث تغيير في إسرائيل بعد اغتيال رابين، وقد ردّ على هذا التساؤل شخصيات بارزة من مختلف المجالات على النحو التالي: "إيتان هيفر"، مدير مكتب رئيس الوزراء سابقا ومندوب مؤسسة "سامسونج" في إسرائيل حاليا (١٩٩٧)،رأى أن كل شئ قد تغير خلال العامين الأخيرين. "يؤسفني،أننا نعيش في أرض مختلفة تماما،لا يوجد مجال من مجالات الحياة لم يتغير في بلادنا منذ الاغتيال الرهيب.وقد ظهر ذلك في علاقاتنا مع العرب من حولنا،وفي علاقاتنا مع دول العالم،... وهذا التغيير السلبي يحيط بكل مجالات الحياة،في النواحي الاجتماعية والاقتصادية ،وفي انهيار جهاز الصحة وفي التعليم[١] ..." ، أما المؤرخة أنيتا شابيرا،فقد قارنت الوضع بعد عامين من اغتيال رابين بالجو المشابه للحياة في الجيتو، وفي تشخيص تاريخي قصير رأت أن هناك تراجع من العصرية إلى الوثنية. ورأت في اغتيال رابين "دليلا على وجود تيارت عميقة لم نكن نعلم بوجودها بيننا[٢]...".

والجدير بالذكر أنه قد وقع على يتسحاق رابين "دين رودیف" " דין רודף[3] " (حكم من يتآمر على مصلحة اليهود ودينهم) وأنه يباح،لذلك،النيل منه.

"وقد طبّق هذا الحكم على يتسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بفتوى شرعية من عدد من الحاخامات اليهود في إسرائيل،لموافقته على عقد اتفاقية سلام مع الفلسطينيين تنطوي من وجهة نظرهم على تآمر وتجاوز بحق اليهود يتمثل في الموافقة على التنازل عن

---

[1] הדר,רוני ואחרים : שנתים אחרי הרצח האם יש לנו ארץ אחרת.?,תל אביב, 1997,עמוד 28.

[2] הדר,רוני ואחרים : שנתים אחרי הרצח האם יש לנו ארץ אחרת.?,שם, עמוד 28.

[٣] **دين روديف**(حكم من يتآمر على مصلحة اليهود ودينهم): ينصّ هذا الحكم على أن من يتآمر على أصول الدين اليهودي ويكره الدين،فإنه في هذه الحالة يكون كارهاً لذات وجود شعب إسرائيل (اليهود) ويكون عدواً لكافة اليهود،وينبغي في هذه الحالة الحكم عليه باعتباره متآمراً لأنه يجور على مصلحة جموع اليهود ويستحق الموت، (الشامي،رشاد (أ.د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية،المكتب المصري،٢٠٠٢،ص ٩٥).

أجزاء من الضفة الغربية،التي تعتبر في نظرهم "يهودا والسامرة" وجزءاً من "أرض الميعاد" (أرض إسرائيل الكبرى) والتي لا يجوز التنازل عن شبر واحد منها "للعماليق" أو "بني إسماعيل[1]".

وقد أغفل الكتاب هذه المعلومة المهمة واكتفى بذكر الاستقطاب الاجتماعي والأيديولوچي،دون أن يشير إلى الاستقطاب الديني اليهودي،ودوره في التأثير على صُناع القرار في إسرائيل.

[1] الشامي،رشاد (أ.د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية،المرجع السابق،ص ٩٥.

الخاتمة

من حيث الشكل :

- يقع الكتاب في ٣٤٣ صفحة من الحجم الكبير.
- الطباعة واضحة وبدون أخطاء مطبعية أو لغوية.
- خامة الورق فاخرة .
- يوجد به عدد كبير من الصور التي توثق للأحداث وعدد من الخرائط التوضيحية .

من حيث المضمون :

- يتناول الكتاب تاريخ اليهود في القرن العشرين ملقياً الضوء على المتغيرات العالمية وأثرها على أوضاع اليهود كالحرب العالمية الأولى ،والثورة البلشفية وغيرها من الأحداث التي تركت بصماتها على حياة اليهود.

- يتضمن الكتاب عدداً كبيراً من المفاهيم والمصطلحات الصهيونية مثل: "معاداة السامية" "האנטישמיות"،والهجرة اليهودية "עלייה יהודית"، والاستيطان اليهودي "היישוב היהודי"، واستيعاب المهاجرين "הקליטה"، ومعسكرات التأهيل "חוות הכשרה"،والعمل الزراعي עבודה חקלאית"،والحياة المشتركة "חיי שיתוף"،و الرواد "החלוצים"، الهستدروت الصهيونية "ההסתדרות הציונית " ،الوكالة اليهودية "סוכנות יהודית"- وكلها مصطلحات صهيونية تنتمي إلى الصهيونية العملية التي تؤمن بالهجرة والاستيطان.واستُخدمت هذه المصطلحات بكثرة على مدار صفحات الكتاب الخاصة بمرحلة ما قبل حرب (١٩٤٨).

- يعمل الكتاب على ترسيخ مفهوم "معاداة السامية" في أذهان الطلاب وهو المفهوم الذي روّجت له الصهيونية السياسية لتبرير مطالبتها بوطن قومي "كملجأ آمن" على حد قولها، وقد ظهر ذلك بوضوح في تناول الكتاب لأوضاع يهود الاتحاد السوفيتي السابق وبولندا،وفي استخدام العناوين التي تؤكد هذا المفهوم مثل عنوان : " البلشفيون يعملون

على طمس هوية يهود الاتحاد السوفيتي" " הבולשביקים פועלים **לטשטוש זהותם** של יהודי ברית המועצות ".

– يستخدم الكتاب عدد من الوثائق للتأكيد على بعض المفاهيم مثل: **مفهوم الاستيطان** "الوثيقة الخاصة بالقرارات التي اتخذها اتحاد جمعيات الرواد في أولى جلساته عام (١٩١٨) والتي تنصّ على الهدف الاستيطاني وعلى واجبات الأعضاء والتزاماتهم، كما استعان بالوثيقة الخاصة بالانتداب البريطاني "صكّ الانتداب مسلطاً الضوء على المادة السادسة الخاصة بتشجيع الاستيطان اليهودي. كذلك استعان بمرسوم لينين الذي يحظر معاداة السامية (يوليو ١٩١٨) للتأكيد على **مفهوم "معاداة السامية"**.

– يستخدم الكتاب عدد من الخرائط كوسيلة إيضاحية للطلاب تخدم المادة العلمية المقدّمة ، منها خريطة لحدود فلسطين عام ١٩٢٢ وقد استُبدلت الأسماء العربية للبلدان الفلسطينية في الخريطة بأسماء عبرية،على سبيل المثال: שכם شيكم بدلاً من نابلس،חברון حبرون بدلاً من الخليل؛وذلك بهدف طمس الهوية الفلسطينية.

– يركز الكتاب محل الدراسة على **مفهوم "نظرية الأمن الإسرائيلي"** ويعمل على ترسيخها في أذهان الطلاب؛وهو مفهوم له بعده الصهيوني الواضح بدايةً من فكرة الدفاع عن المستوطنات اليهودية ،التي تم وضعها كذريعة لإقامة تنظيم عسكري أطلق عليه الاسم "هجاناه"،وفي ذات الاسم يكمن السؤال من الذي يعتدي ومن الذي يدافع. وبذلك إظهار الجانب الفلسطيني كمعتدى وليس معتدى عليه وعلى أرضه، وبذلك يكرّس الكتاب لمفهوم القوة والعنف كوسيلة دفاعية.

– وفي إطار الصراع العربي– الإسرائيلي يتناول الكتاب "حرب لبنان (١٩٨٢)" التي أطلقت عليها إسرائيل اسم "عملية سلامة الجليل"،ومن هذا الاسم تقفز على السطح **نظرية الأمن الإسرائيلي** التي تبرّر بها إسرائيل عدوانها.ويظهر ذلك بوضوح فيما عرضه المرجع محل الدراسة من أسباب ساقتها إسرائيل لتبرير اجتياحها لبنان.

- يستخدم الكتاب محل الدراسة مصطلحات ومفاهيم تصب في دائرة الشحن تجاه الآخر،العربي والفلسطيني،على النحو التالي: مخربون "מחבלים"،حرب عصابات "מלחמת גרילה"،التطرف الديني الإسلامي "ההקצנה הדתית האיסלאמית"، عمليات إرهابية "פעולות טרור"، عمليات تخريبية انتحارية "פיגועי התאבדות"، فقد وصف الكتاب ما يقوم به الجانب الفلسطيني من دفاع عن أرضه وعن مقدساته الإسلامية تطرفا وإرهابا.

- **يسعى الكتاب إلى التأثير على حكم القارئ من خلال عرض بعض المعلومات وإخفاء أخرى:**

أ- اعتبر الكتاب اعتراض الحاج أمين الحسيني،مفتي القدس،على انتهاك اليهود للمادة الثانية عشرة من صك الانتداب الخاصة بعدم المساس بالوضع القائم في الأماكن المقدسة،استغلالاً للنفوذ الديني لتأجيج الصراع؛بينما تجاهل اعتداءات اليهود على الأماكن المقدسة الإسلامية.

ب- تناول الكتاب موضوع إقامة مؤسسات سياسية خاصة بالاستيطان اليهودي،في الوقت الذي تجاهل فيه حرمان الفلسطينيين من حقهم في إقامة مؤسسات مماثلة.

ج- وفي إطار الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي تعرّضت في هذه الدراسة للانتفاضة الفلسطينية (١٩٨٧). ويمكننا التأكيد على أنها كانت ردّ فعل على سياسات إسرائيل منذ احتلالها فلسطين (١٩٤٨) وحتى اندلاع الانتفاضة (١٩٨٧)،وهو ما لم يعرضه الكتاب لطلابه بأمانة علمية مكتفياً بإشارة لا تتجاوز السطرين عن السيطرة الإسرائيلية على قطاع غزة والضفة الغربية وسوء الأوضاع الاقتصادية لمستوطنيها حاصراً القضية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومتجاهلاً معاناة الشعب الفلسطيني الأساسية من احتلال سائر أراضيه،ومتجاهلاً ما لقضية القدس من أهمية على الصعيدين الديني والقومي بالنسبة للفلسطينيين.

د- تطرّق الكتاب لرد فعل الجيش الإسرائيلي على الانتفاضة فذكر ضرب نار في الهواء وضرب للمشتبه بهم ولم يتطرّق لوقوع قتلى مع أن الحقيقة هى أنه يُقدّر أن ١٣٠٠ فلسطيني قتلوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد الجيش الإسرائيلي، كما قتل ١٦٠ إسرائيليّا على يد الفلسطينيين، وأجد في ذلك محاولة لطمس الحقيقة في أعين الطلاب خاصة مع إغفال الاسم الذي وصفت به الانتفاضة بأنها انتفاضة الحجارة ،وذلك كي لا يظهر واضحاً أمام الطلاب عدم التكافؤ ما بين الأسلحة الإسرائيلية والحجارة الفلسطينية.

- يستخف الكتاب ببعض العقائد الإسلامية، فقد تناول حادثة "الإسراء والمعراج" بشئ من الاستخفاف فبدلاً من أن يضعها في مصاف معجزات الأنبياء،عرضها بشكل خيالي وليس بوصفها معجزة، ذلك أن وصفها كحقيقة بعيداً عن فكرة التدخل الإلهي تعد غير منطقية في أذهان الطلاب، كما أن الحديث عن النبى محمد (ص) باسمه المجرد دون تعريف بأنه نبى الإسلام يعبر عن عدم تقدير واحترام.

- **أما بالنسبة لقضية السلام مع مصر**: تحدث الكتاب عن التعهدات التي تضمنتها المعاهدة وذلك على النحو التالي: "تعهّدت إسرائيل بالانسحاب من سيناء على مراحل وإخلاء كل المستوطنات التي أقيمت فيها، كذلك أن تسود بين البلدين علاقات سلام كاملة وحرية ملاحة لسفن إسرائيلية في قناة السويس؛والشروع في مفاوضات من أجل منح حكم ذاتي للفلسطينيين في المناطق التي احتلتها إسرائيل في (١٩٦٧)[1]"،ومن خلال الفقرة السابقة نجد أنه في ضوء تعهدات الطرف الإسرائيلي كان ينبغي الشروع في مفاوضات من أجل منح حكم ذاتي للفلسطينيين في المناطق التي احتلتها إسرائيل في (١٩٦٧)، وهنا يبرز التساؤل ماذا فعلت إسرائيل منذ مارس (١٩٧٩) وحتى مارس (٢٠١٢) أى (٣٣) عاماً منذ معاهدة السلام مع مصر بالنسبة لحكم ذاتي فلسطيني في المناطق التي احتلتها إسرائيل عام (١٩٦٧)؟ وكم يلزمها من الأعوام كى توفى بتعهداتها؟! أم أنها قصدت بالتعهد بالشروع في مفاوضات

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 330.

على أنه التزام بالتفاوض دون أن يكون له أثر على الأرض بمنح الحكم الذاتي للفلسطينيين في المناطق التي احتلتها في (١٩٦٧).

- اهتمّ محرّرو الكتاب بوضع صورة أرشيفية لمصافحة كل من مناحيم بيجن والسادات وكارتر أثناء توقيع معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر في واشنطن مزيلة بالتاريخ (٢٦ مارس ١٩٧٩)،وكذلك وضع صورة لمصافحة كل من الملك حسين ورئيس الوزراء يتسحاق رابين في حضور كلينتون أثناء توقيع اتفاقية السلام مع الأردن ومزيلة أيضاً بالتاريخ (أكتوبر ١٩٩٤)،وفي ذلك شكل من أشكال التوثيق.

- من الملفت للانتباه أن الكتاب لم يذكر في حديثه عن اتفاقية أوسلو أى جزء من خطاب ياسر عرفات في مراسم التوقيع مقارنة بعرضه أجزاء من خطاب السادات والملك حسين في مراسم التوقيع المماثلة، ولم يغفل الكتاب عرض صورة أرشيفية لمصافحة كل من يتسحاق رابين وياسر عرفات بحضور كلينتون،مزيلة أيضاً بالتاريخ سبتمبر(١٩٩٣)، كما استوقفني أيضاً التعليق الذي ذكره الكتاب من أن توقيع عرفات ورابين على الاتفاقية في واشنطن صاحبته "مصافحة بالأيدي تعد مصافحة تاريخية مشوبة بالآمال والشكوك "، وهو التعليق الذي يوحى بعمق أزمة الثقة بين الطرفين، والذي لم يعلّق بمثله على مصافحة السادات ومناحيم بيجن أو مصافحة الملك حسين ويتسحاق رابين.

- رصد الكتاب ثورة الاتصالات وربط بين التطور التكنولوچي في البث التلفازي وبين وصول أحداث الانتفاضة إلى كل بيت في إسرائيل وفي العالم: "في عصر التليفزيون وصلت الأحداث القاسية إلى كل بيت في إسرائيل وفي العالم. خلق منظر جنود الجيش الإسرائيلي الذين يستخدمون القوة ضد النساء والأطفال رأياً عاماً مناوئاً لإسرائيل ومتعاطفاً مع السكان الفلسطينيين،الذين يصارعون من أجل حق أساسي- حق تقرير المصير[1]".

من حيث نواتج التعلم المستهدفة:

يراعي الكتاب تحقيق نواتج التعلم المستهدفة حيث يطرح أسئلة بسيطة ومركّزة تخدم جوهر الموضوع بطريقة مباشرة،وتقيس في نفس الوقت مستويات المعرفة والفهم لدى

[1] ברטל,ישראל ואחרים: מסע אל העבר המאה העשרים,שם, עמוד 332 .

الطلاب،وتعمل على تنمية مهاراتهم الذهنية من خلال الربط بين أجزاء المقرر والتدريب على ربط المعلومات الواردة في الكتاب ببعضها البعض بإحالة الطالب إلى صفحات بعينها وصولاً إلى تنشيط مهارات الطالب الذهنية بتدريبه على عقد المقارنات. وتلك الأسئلة ذات مغزى معين يهدف المؤلف من ورائه إيصال المفاهيم الصهيونية إلى أذهان الطلاب .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية :

(أ) الكتب:

١- أبوحليوه،إبراهيم:العمليات الاستشهادية خلال انتفاضة الأقصى،باحث للدراسات، بيروت- لبنان،(٢٠٠٧)

٢- أبو خضرا،فيصل:تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة والحل،مركز الإعلام العربي- بيروت،ط١، (١٩٩٠)

٣- الشامي،رشاد عبد الله: الصهيونية من الفكرة إلى الحركة في العصر الحديث، (٢٠٠٥)

٤- حسن،محمد خليفة: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد (٨) ،عام (١٩٩٩)

٥- روبنشتاين،داني: غوش إيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية،ترجمة غازي السعدي،دار الجليل،عمان ط١،(١٩٨٣)

٦- عبد المجيد،وحيد : الشمولية الاجتماعية للانتفاضة،شئون فلسطينية،عدد (١٩٣)، إبريل (١٩٨٩)،مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية.

٧- عناب،محمد رشيد: الاستيطان الصهيوني في القدس (١٩٦٧- ١٩٩٣)،بيت المقدس للنشر،ط١، (٢٠٠١).

٨- ماضي،عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة في إسرائيل،دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية،مكتبة مدبولي، ط١، (١٩٩٩) م.

٩- مرتضى،إحسان أديب: الأمن القومي "الإسرائيلي" في تطوراته المفهومية والعملانية،مركز باحث للدراسات،لبنان، ط٢، ٢٠٠٦.

١٠-مصالحة،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُع (١٩٦٧-٢٠٠٠)،ترجمة:خليل نصار،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ط١ بيروت (٢٠٠١).
١١-مصطفى،هويدا عبد الحميد: الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة والاتجاهات السياسية الدينية في إسرائيل، مكتبة الشروق الدولية، (٢٠١٠) .
١٢-كوهين،أشير: هيا معاً: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط،دراسة وردت في الفصل السابع من كتاب "العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل"،إعداد وإشراف: يشعياهو ليفمان،ترجمة: د.محمد محمود أبو غدير،المجلس الأعلى للثقافة،(٢٠٠٠).
١٣-كيبل،جيل: يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث،ترجمة: نصير مروة،دار قرطبة، ط١، (١٩٩٢).

(ب)- دوائر المعارف العربية:

١-المسيري،عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،الموسوعة الموجزة، المجلد الأول، دار الشروق،ط٣، ٢٠٠٦م.
٢-تلمى،افرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة:أحمد بركات العجرمى،دار الجليل،ط١، ١٩٨٨.
٣-الشامي،رشاد(د):موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصرى، ٢٠٠٢

ثانيا: المراجع العبرية:

الكتب:

1- ברטל،ישראל ואחרים : מסע אל העבר המאה העשרים בזכות החירות ، מטח،המרכז לטכנולוגיה חינוכית היחידה להוראה מותאמת،(1999).
2- גולדשטיין،יוסי: דת ולאומיות בתנועה הציונית :(1881-1912) האוניברסיטה הפתוחה
3- פרידמן،מנחם: חברה ודת האורטודוקסיה הלא - ציונית בארץ - ישראל ١٩١٨- ١٩٣٦، פרק שלישי: הרב קוק-בין מסורת לחידוש، הוצאת יד

יצחק בן צבי،ירושלים، (1988).

٤- רכלבסקי،ספי: חמורו של משיחידיעות אחרונות،ספרי חמ،נדפס בישראל، (1998).

المقالات:

1- הדר،רוני ואחרים : שנתים אחרי הרצח האם יש לנו ארץ אחרת.?،עתון תל אביב،(1997).

٢- באר،יזהר : המטרה – הר הבית: מבט עכשווי על האיומים על הר הבית מצד גורמים קנאים ומשיחיים، קשב، מרכז להגנת הדמוקרטיה בישראל ע"ר. www.keshev.org.il

ثالثاً : مواقع الإنترنت:

١- جمهورية فايمَر

http://www.elhora.info/oldsite/index.php?option=com_content&vie

تاريخ اليهود في روسيا: متاح على شبكة المعلومات الدولية في (٢ / ٣ / ٢٠١٣) على الموقع http://www.marefa.org/index.php/%

٢- טביביאן ، קציעה אביאלי : אנדציה (מפלגת האנדקים)،متاح بتاريخ (٣/ ٣/ ٢٠١٣) على الموقع:

http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=14335

٣- عملية سلامة الجليل

http://knesset.gov.il/lexicon/arb/shalom_galil.htm

٤- الانتفاضة الفلسطينية الأولى / / انتفاضة الحجارة

http://www.3rdintifada.com/first.php

٥- أبوبكر، بكر : الانتفاضة الأولى

http://www.bakerabubaker.info/index.php?action=show&pageID=250

٦- أسباب الانتفاضة

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3471

٧- مستوطنة ألون موريه

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=5533

٨- לוי،שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל، מוגש לחה"כ רן כהן، הכנסת ،מרכז המחקר והמידע، (17) אוגוסט (2005)،עמוד (14). www.knesset.gov.il/mmm

٩- قرارات مجلس الأمن التي تدين الارهاب الصهيوني

http://bafree.net/alhisn/showthread.php?t=4229&page=1

١١- المسيري، عبد الوهاب : لجنـــة هيكرافـــت

http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/MG6/GZ1/BA4/MD05.HTM

١٢- سليم،محمد السيد: الاتحاد السوفيتى والقضية الفلسطينية،السياسة الدولية ،يوليو ١٩٦٩. متاح على شبكة المعلومات العالمية في (٤ / ٤ / ٢٠١٥) على الموقع

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=212976&eid=306

ملحق الدراسة

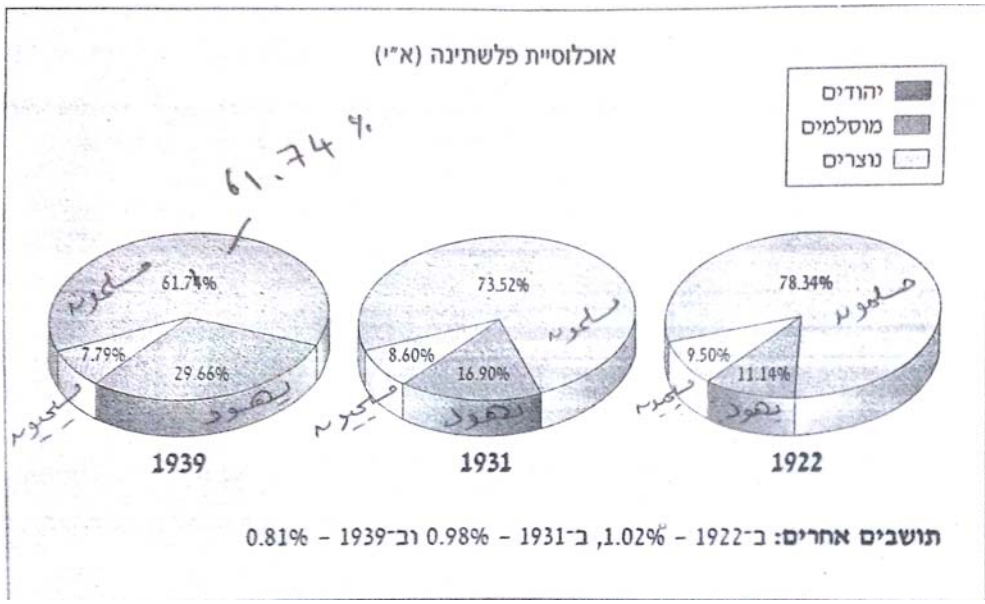

מפה 2:
גבולות פלשתינה (א"י), 1922

בעת מתן הצהרת בלפור נכללו בתחומי ארץ ישראל שטחים בגדה המזרחית של הירדן. ארץ ישראל כמושג מדיני נוצרה ב־1922 וגבולה המזרחי נקבע בנהר הירדן.

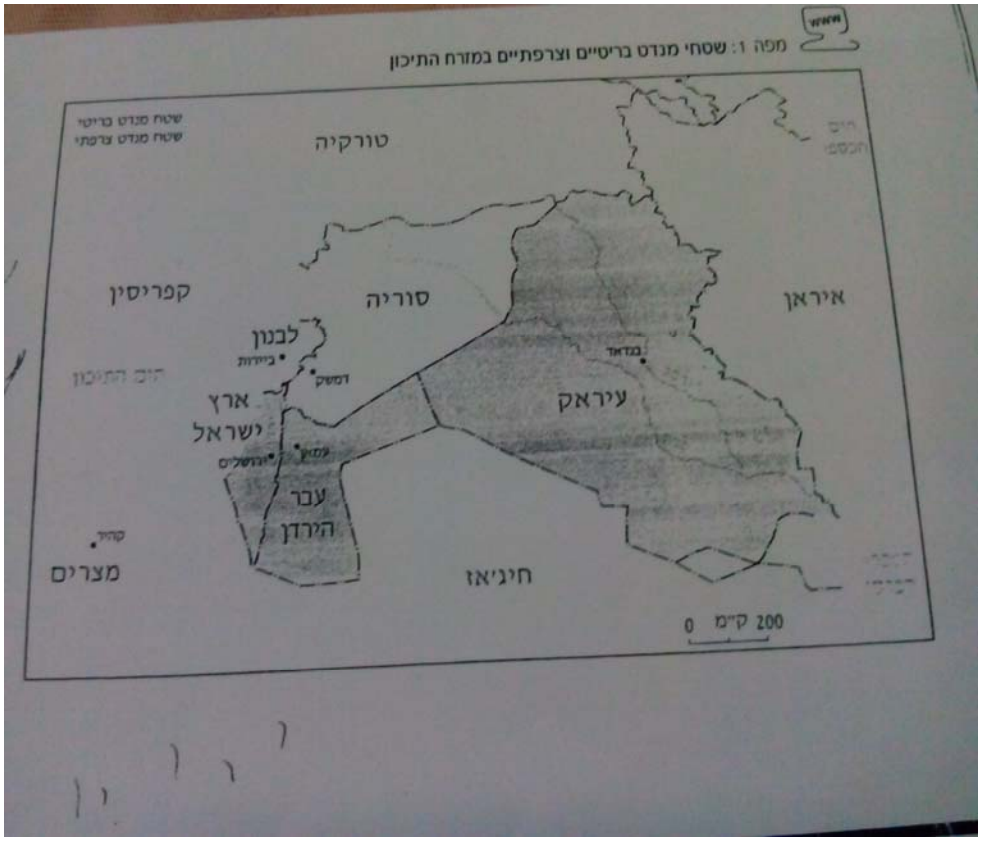
מפה 1: שטחי מנדט בריטיים וצרפתיים במזרח התיכון
שטח מנדט בריטי
שטח מנדט צרפתי
טורקיה
קפריסין
סוריה
איראן
לבנון
ביירות
דמשק
מנדאד
עיראק
ארץ ישראל
ירושלים
עבר הירדן
חיג'אז
מצרים
0 200 ק"מ

מסמך 7: מודעה ובה רשימה של ערבים שהגנו על משפחות יהודיות בחברון במאורעות תרפ"ט

1. עבד שקיר עמר	משפחת סלונים	(15)20
2. עיסה קורדייה	משפחת שניאורסון קיטיין	24
3. אחמד זרי	משפחת ליבה, ישראל זיסל	7
4. ג'וייהאן אבו היקל	משפחת בג'יו תרגומן	17
5. יחיה מארקה	משפחת חיינסון בזרובסקי	19
6. אחמד קרידה	משפחת דניאל מזרחי	66
7. פחימה אם סלים חשיב	משפחת שלום	7
8. שיך מחמוד חמירי	משפחת גוזלן	8
9. עומר בדיר	משפחת מזרחי גוזלן	14
10. מחמד חסן בדר	משפחת סלונים	14
11. מוסה יעקב שחין	משפחת מזרחי ולהבה אליעזר	14
12. שקיר קייסמי	משפחת מעש מעט	7-6
13. פואד טחביב	משפחת קמר לוי	11
14. מחמד אבו זיני	משפחת פראנקו, גרודז'נסקי, ד"ר אלקנה	8
15. תאפיק שהון	משפחת חסון, גבאי, אבזגלו	15
16. הג' דאייב אבו חטאב	משפחת גוזלן אבושדיד	7
17. רג'ב חסן בדר	משפחת עזרא	5
18. מחמד אכרם	משפחת חסון	3
19. חסן מוחמד חסן בדר	משפחת קסטל שלמה	4

אנו מאשרים בזה כי רשימה זו היא רשימה מלאה של הערבים שהגנו על משפחות יהודים בחברון בימי המאורעות.

התימות: רבינו מאיר פראנקו - רב ראשי (-)

יעקב יוסף סלונים (-)

מתוך: אבישר, ע' (עורך), ספר חברון, עיר האבות ויישובה בראי הדורות, עמ' 424.